البحوث والدراسات

الشيخ صالح بن علي الحارثي (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م-١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ودوره الاجتماعي والسياسي

د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي*

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على سيرة الشيخ صالح بن علي الحارثي ودوره الاجتماعي والسياسي، حيث أدى دوراً بارزاً في أوضاع عمان الداخلية، كما تهدف إلى إبراز مكانة الشيخ العلمية من خلال ثقافته وأثر شيوخه فيه، وتلاميذه الذين تلقوا على يديه العلم، فنشروه في ربوع عمان، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ حيث حظي بوضع اجتماعي كبير بفضل مواهبه عالماً وزعيماً، وقام برعاية أمور الناس وإصلاح ما بينهم، وعرف بالإمام المحتسب، وتزعم الحزب الهناوي في المنطقة الشرقية وأطاعته القبائل الهناوية في عمان كلها، وعارض حكام عمان وثار عليهم.

وعلينا أن نقر قبل أن نلج في هذا الأمر بأن المصادر التي تبحث في حياة هذا الشيخ شحيحة ونادرة للغاية؛ إذ إنها لا تعدو أن تكون مقتطفات متناثرة هنا وهناك غير مترابطة المعالم ولا واضحة الأهداف، مع علمنا بإسهاماته الكبيرة في تشكيل سياسة عمان في عصره، حتى غدت مكانته العلمية والسياسية يعرفها كل فرد، فضلاً عن معاصريه سواء في عمان أو خارجها، وليس مقصودنا بذلك أن الشيخ صالح الحارثي قد رمى بنفسه في أوضاع عمان الاجتماعية والسياسية آنذاك وإنما نقصد أن إرث ذلك العصر قد آل إليه، وبذل هو جهداً مضنياً في محاولته وضع بعض الحلول للمشكلات السياسية في عهده، ولكونه أحد الزعماء الذين بيدهم الحل والعقد من جهة،

* دكتوراه في التاريخ، جامعة ليدز، بريطانيا، عام ١٩٩٥م، وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

ولكونه عالماً من جهة أخرى، فلا غرابة أن يطلق عليه لقب ذي الجناحين أو الرئاستين.

ويعتمد الباحث في دراسته على مجموعة من المصادر، منها كتاب "تحفة الأعيان" وكتاب " الحق الجلي" لتلميذه نور الدين السالمي، ثم كتاب "نهضة الأعيان" للشيخ محمد بن نور الدين السالمي، وكتاب "اللؤلؤ الرطب" للشيخ سعيد بن حمد الحارثي، وكتاب "عين المصالح قي أجوبة الشيخ صالح" وهو مجموعة من فتاوى الشيخ صالح رتبها سعود بن حميد بن خليفين، وغيرها من المراجع التي تناولت جانباً مهماً من تاريخ عمان في القرن التاسع عشر، مثل كتاب "بدر التمام في سيرة السيد سعيد بن سلطان" لابن رزيق الذي تناول سيرة السيد سعيد بن سلطان (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م – ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)، وغيره من المراجع التاريخية.

وبنى الباحث منهجه في تناول سيرة الشيخ صالح ودوره الاجتماعي والسياسي على استقراء ما توافر لديه من معلومات تشير من قريب أو بعيد إلى مكانة الشيخ متتبعاً المصادر التاريخية والفقهية وتحليلها بالقدر الذي يظهر هذه المكانة سلبية كانت أم إيجابية، وسيتضح هذا الأمر في المباحث التالية:

١ – سيرة الشيخ صالح.
٢ – تعليمه وثقافته.
٣ – دوره الاجتماعي والسياسي.

أولاً – أوضاع عمان السياسية و الثقافية في القرن التاسع عشر الميلادي:

١– الأوضاع السياسية:

كانت ولادة الشيخ صالح بن علي الحارثي ونشأته في عهد السيد سعيد بن سلطان (١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م – ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م)، إبان تكوين الإمبراطورية العمانية التي شملت جزءاً من قارتي آسيا وإفريقيا، وكان أكثر استقرار السيد سعيد – اعتباراً من عام ١٨٣٢م – في زنجبار، وعند وفاته في عام (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م) كان عمر الشيخ صالح ٢٢ ربيعاً، فهو من مواليد (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) وقد عاش نحو أربع وستين سنة، ولهذا عاصر الشيخ صالح ستة حكام من أسرة آل بو سعيد، هم:

١ – السيد سعيد بن سلطان (١٢١٩هـ/١٨٠٤م– ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)
٢ – السيد ثويني بن سعيد (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م– ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)
٣ – السيد سالم بن ثويني (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م– ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م)
٤ – الإمام عزان بن قيس بن عزان (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م– ١٢٨٧هـ/١٨٧١م)
٥ – السلطان تركي بن سعيد (١٢٨٧هـ/١٨٧١م– ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)
٦ – السلطان فيصل بن تركي (١٣٠٥هـ/١٨٨٨م– ١٣٣١هـ/١٩١٣م)

وقد حكم السيد سعيد عمان نحو اثنتين وخمسين سنة، وكون إمبراطورية كبيرة شملت عمان وأجزاء من بلدان شرق إفريقيا وأجزاء من السواحل الفارسية، وبعد وفاته (في أكتوبر١٨٠٤م) اختلف أبناؤه حول هذه الإمبراطورية[١] التي انتهت بتحكيم بريطانيا في سنة ١٨٦١م. وبناء على هذا التحكيم قسمت الإمبراطورية إلى سلطنتين؛ سلطنة زنجبار ويحكمها السيد ماجد ابن سعيد[٢] (ت:١٨٧٠م)، وسلطنة مسقط وعمان[٣]، وكانت من نصيب

(١) لمزيد من المعلومات عن السيد سعيد بن سلطان انظر: روث، رودولف سعيد، (١٩٨٨م)، السيد سعيد بن سلطان: (١٧٩١ – ١٨٥٦م)، تحقيق: عبد المجيد القيسي، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

(٢) تولى السيد ماجد بن سعيد زنجبار وتوابعها بعد وفاة والده، وكان نائباً عنه خلال رحلته إلى عمان. ولم يسلم إليه أخوه برغش بن سعيد إلّا بعد مساندة بريطانيا له وإبعاد برغش من زنجبار إلى الهند لمدة ١٨ شهراً، وتشتيت مؤيديه من قبيلة الحرث. ومات السيد ماجد في ١٢ رجب ١٢٨٧هـ فخلفه السيد برغش في حكم زنجبار، وكان عمره عند وفاته ٣٧ سنة، انظر: المغيري، سعيد بن علي، (١٩٧٩م)، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي، والثقافة، مسقط، ص ١٩١ وما بعدها.

(٣) عن تقسيم الإمبراطورية ودوافعها انظر: القاسمي، سلطان بن محمد، (١٩٨٩م)، تقسيم الإمبراطورية العمانية (١٨٥٦– ١٨٦٢م)، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي.

السيد ثويني بن سعيد (ت:١٨٦٦م). فحاول السيد ثويني أن يرفض ذلك التحكيم[٤] الذي رأى فيه غبناً، لكن موافقته المسبقة لحكم السلطات البريطانية في الهند ومقدرته المالية حالت دون توحيد الإمبراطورية، ففشل طموحه خصوصاً أنه كان يواجه النفوذ السعودي[٥]. ويذكر المغيري أن السيد ثويني بن سعيد "لا يلام إذا اعتبر زنجبار داخلة في حقوق ميراثه؛ لأنه الابن الأكبر"[٦]، ومن أجل إضفاء الشرعية على هذا الحكم، اتفقت كل من بريطانيا وفرنسا فأعلنتا بياناً مشتركاً في عام ١٨٦٢م، ينص على احترام استقلال سلطنة عمان وزنجبار[٧]. لكن السيد ثويني لقي حتفه مقتولاً في صحار في عام ١٨٦٦م[٨]، فتولى ابنه البكر سالم السلطة لمدة سنتين، وفي أول عهده وجد دعماً من العلماء وعلى رأسهم الشيخ صالح بن علي الحارثي[٩]، لكنه تخاصم معهم، فكانوا له بالمرصاد، واجتمعوا عليه برئاسة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، والسيد عزان بن قيس بن عزان حاكم الرستاق، والشيخ صالح الذي أدى دوراً كبيرا في الإطاحة به[١٠]، وكان ذلك لوعوده بإصلاحات اجتماعية ولم يف بها، "**فبقي**

---

(٤) القاسمي، المرجع السابق، ص ٢٥٢.

(٥) السالمي، عبدالله بن حميد، (١٩٩٧م)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج٢، مكتبة الاستقامة، روي، ص ٢٤٧، لوريمر،ج.ج، (١٩٦٧م)، دليل الخليج، ترجمة حكومة قطر، الدوحة، تاريخ، ج٢، ص ص ٧٣٥-٧٣٦.

(٦) المغيري، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٧) لاندن، روبرت جيران، (١٩٨٩م)، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً، ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ص ٣٢٧، فلبس، وندل، تاريخ عمان، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: ١٩٨١م، ص ١٤٩، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ٧٤٠.

(٨) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٤٧-٢٤٨، لاندن، المرجع السابق، ص ٣٣٨، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ٧٣٩.

(٩) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٥٠-٢٥١، لاندن، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

(١٠) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٥١-٢٥٢، لاندن، المرجع السابق، ص ص ٣٤٤-٣٤٥، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ص ٧٤٦-٧٤٧، فلبس، المرجع السابق، ص ١٥٢.

يمنيهم ويعدهم وهو مع ذلك يخادعهم"[١١]، وما عجل في القيام عليه محاولة السيد سالم أن يقبض على الشيخ صالح بن علي في مجلسه ببركاء بعد اتهامه بالمشاركة في ثورة عمه السيد تركي بن سعيد، لكنه نجا من هذه المكيدة بفضل حراسه ومرافقيه[١٢]، فتشاور الشيخ مع العلماء فقرروا إعلان الثورة عليه فسقطت دولته، وتم اختيار السيد عزان بن قيس إماماً لعمان[١٣]، لكن فترته كانت قصيرة أيضاً، حيث ثارت عليه بعض القبائل العمانية ودعموا موقف السيد تركي بن سعيد الذي نجح مؤيدوه في دخول مسقط، وقتل الإمام في عام ١٨٧١م[١٤]، وقد أشار الشاعر هلال بن بدر بن سيف البوسعيدي إلى ذلك في قصيدته النزوانية (ت:١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)[١٥]، حيث كان جده سيف بن سليمان قائداً لجيش السيد تركي الذي دخل مسقط.

فتولى السيد تركي الحكم، لكنه واجه معارضة من قبل الشيخ صالح بن علي الحارثي ومن السيد إبراهيم بن قيس أخي الإمام عزان ومن السيد سالم بن ثويني السلطان المخلوع، ومن أخيه السيد عبد العزيز بن سعيد[١٦]، لكن السلطان تركي حافظ على سياسته الداخلية تجاه معارضيه[١٧]، ونجح إلى حد

---

(١١) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٠.

(١٢) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

(١٣) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٩، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ص ٧٦٠- ٧٦١، لاندن، المرجع السابق، ص ص ٣٦١- ٣٦٥.

(١٤) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٥، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ٧٥٤، فلبس، المرجع السابق، ص ١٥٣، لاندن، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

(١٥) البوسعيدي، هلال بن بدر، (١٩٨٩م)، ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي، تحقيق محمد علي الصليبي، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ص ٢٦٩.

(١٦) لمزيد من المعلومات عن الثورات والمخاطر التي واجهت السلطان تركي بن سعيد، انظر: الهاشمي، سعيد بن محمد، (٢٠٠٣م)، السياسة الداخلية للسلطان تركي بن سعيد (١٢٨٧هـ/١٨٧١م - ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد ٣٢ (ملحق العدد رقم ٢).

(١٧) الهاشمي، سعيد بن محمد، (يناير ٢٠٠٣م)، السياسة الداخلية للسلطان تركي بن سعيد سلطان عمان (١٨٧١ - ١٨٨٨م)، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ملحق العدد ٣٢.

ما في توطين حكمه حتى وفاته في عام ١٨٨٨م، وتولى بعده ابنه السلطان فيصل بن تركي الذي حاول أن يسير على خطى أبيه، ويكسب ود القبائل، ويرضي طموحات عائلته من أمثال: عمه عبد العزيز بن سعيد (ت: ١٩٠٧م) والسيد إبراهيم بن قيس (ت: ١٨٩٨م) لكن نجاحه في سنواته الأولى لا يذكر خصوصاً أنه ابتعد عن التأثير البريطاني، محاولاً أن يعالج جميع مشكلاته بالجهود الذاتية، رافضاً كل الإغراءات الأجنبية، لكنه وقع في المحظور بعد أربع سنوات من حكمه حينما أبرم معاهدة مع بريطانيا في عام ١٨٩١م وتلاها التوقيع على تعهد بعدم اتخاذ أية علاقات سياسية مع الغير إلّا بموافقة السلطات البريطانية(١٨)، وكان الرد السريع الذي تلقاه السلطان فيصل من الشيخ صالح بن علي الحارثي في عام ١٨٩٥م حينما هاجم مسقط وحاصرها أكثر من ثلاثة أسابيع، وتخلت بريطانيا عن مساندته(١٩)، وبعد هذه الثورة نعم السلطان فيصل بالاستقرار السياسي حتى قيام ثورة الإمامة في قرية تنوف من أعمال نزوى(٢٠) في عام ١٩١٣م، وذلك على أثر منع بيع السلاح واقتنائه في عام ١٩١٢م(٢١).

(١٨) لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ص ٨٢١-٨٢٢، قاسم، جمال زكريا، (٢٠٠٠م)، دولة آلبوسعيد في عمان وشرق، إفريقيا، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ص ٣٨٠، لاندن، المرجع السابق، ص ٤٣١.

(١٩) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٠، لوريمر، المصدر السابق، تاريخ، ج٢، ص ص ٨٢٤- ٨٣٣، فلبس، المرجع السابق، ص ١٦٠، لاندن، المرجع السابق، ص ٤٣٩، قاسم، المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(٢٠) السالمي، محمد بن عبدالله، (١٩٩٨م)، نهضة الأعيان بحرية عمان، ط١، دار الجيل، بيروت، ص ١٣٥ وما بعدها، لاندن، المرجع السابق، ص ص ٤٥٨- ٤٦١.

(٢١) ويلسون، أرنولت، (١٩٨٥م)، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ص ٢٠١، لاندن، المرجع السابق، ص ص ٤٥٦- ٤٥٧، الخصوصي، بدر الدين عباس، (١٩٨٨م)، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، ط١، دار السلاسل، الكويت، ص١٥٠، شهداد، إبراهيم، محمد إبراهيم، (١٩٨٩م)، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين: (١٩١٣- ١٩٧٥م)، ط١، دار الأوزاعي، الدوحة، ص ص ٢٩ - ٣٠.

٢ – الحياة الثقافية:

لقد ساد عمان نوعٌ من الاستقرار السياسي الذي تمخض عنه ظهور علماء حملوا لواء الثقافة ونشروا المعرفة، حيث أفرز القرن ١٣هـ/١٩م جملة من العلماء أثروا المكتبة العمانية بالثقافة والفكر النير، وغدت عمان تتفاخر بهؤلاء العلماء، واعتمد السيد سعيد بن سلطان عليهم في تسيير إمبراطوريته في عمان وشرق إفريقيا، ولا غرابة أن نرى في بداية هذا القرن وفي نهايته علماء أجلاء ذوي سعة من العلم والمعرفة.

وقد تعددت المدارس العلمية بحسب وجود هذا العالم أو ذلك، ومنها مدرسة الشيخ جاعد بن خميس الخروصي (ت:١٢٣٦هـ/١٨٢٠م) أول علماء هذا القرن؛ إذ أقبل عليه طلاب العلم من مناطق عمان كافة، ينهلون من علمه، وكانت مدرسته من أقوى المدارس التي لها آراء متعددة بعد خمول أصاب الثقافة على أثر الحروب الأهلية التي أصابت عمان في النصف الأول من القرن ١٢هـ/١٨م، وبعد وفاته تزاحم طلاب العلم على مدرسة ابنه الشيخ ناصر بن جاعد (ت:١٢٦٢هـ/١٨٤٧م) في عمان أو شرق إفريقيا، ونحن لا يسعنا هنا أن نذكر جميع المدارس، لكننا نقول: أنشئت في المنطقة الداخلية مدارس كثيرة مثل مدرسة الشيخ محمد بن مسعود بن سعيد البوسعيدي (ت: ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) في منح[٢٢]، ومدرسة نزوى ومدرسة الشيخ خميس بن راشد العبري في الحمراء، أما في الباطنة فهناك جملة من المدارس كمدرسة الشيخ جميل بن خميس السعدي، ومدرسة الشيخ محمد بن سليم الغاربي (ت:١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م)، ومدرسة الشيخ راشد بن سيف بن سعيد اللمكي (١٢٦٢هـ/

(٢٢) البوسعيدي، خلفان بن سالم بن سعيد، (٢٠٠٣م)، مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود، ط ١، مكتبة الشيخ محمد بن مسعود البوسعيدي، منح، ص ص ٢٧ – ٣٩.

١٨٤٥م – ١٣٣٣/ ١٩١٤م) في الرستاق، ومدرسة مسجد الخور في مسقط، وكان يقوم على التدريس فيها علماء كالعلامة السيد مهنا بن خلفان البوسعيدي (ت:١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م)، وأقام العلامة سعيد بن خلفان الخليلي (ت: ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م) مدرسة في بوشر ثم في سمائل، ومدرسة الشيخ سعيد بن علي الصقري (ت:١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م) في قرية عز بالشرقية، ثم مدرسة الشيخ صالح بن علي الحارثي في القابل، تلتها مدرسة الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م – ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) في القابل، ثم نقلها إلى بدية. وإذا كان الشيخ جاعد بن خميس الخروصي (١١٤٧هـ/ ١٧٣٥م – ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م) قد آلت إليه رئاسة العلماء في أول هذا القرن فقد ختم هذا القرن بالشيخ نور الدين السالمي وبين هذين العالمين برز جملة من العلماء الأجلاء أثروا الحياة الثقافية بعلمهم الغزير، ولهذا كان من الطبيعي أن يعاصر الشيخ صالح بن علي بعضاً من هؤلاء العلماء وكان هو واحداً منهم.

ولا يقتصر عصرنا على العلماء بل أفرز أيضاً جملة من الأدباء في هذه الفترة، منهم الأديب الكبير ابن رزيق (ت:١١٩١هـ/ ١٨٧٤م) في مسقط، والشيخ عامر بن علي بن مسعود العبادي في نزوى، وشعراء الدرامكة في إزكي، والشاعر علي بن ثابت الساساني شاعر الشيخ محمد بن ناصر الجبري في سمائل، والشاعر القاضي هلال بن سعيد بن عرابة قاضي السيد سعيد بن سلطان، وأصله من وادي الطائيين لكنه عاش في زنجبار، والشاعر علي بن ناصر بن محمد النبهاني (ت:١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م) في تنوف، والشاعر سيف بن ناصر بن مبارك البوسعيدي في منح، والشاعر راشد بن سعيد بن محمد الجابري في سمائل، والشاعر ناصر بن سالم بن سعيد الحضرمي في الحمراء، والشاعر علي بن سعيد الشيباني من أدم، والشاعر أحمد بن سليمان بن طالب السليماني النزوي، والشاعر عامر بن سليمان الريامي من نزوى، والشاعر محمد بن سليمان المصلحي من تنوف، والشاعر علي بن سالم السالمي من

شعراء الحوقين، والشاعر راشد بن محمد الرستاقي من شعراء الغشب بالرستاق، والشاعر عامر بن عبدالله بن ناصر أمبوعلي، والشاعر حميد بن سعيد السيفي السرّي، وغيرهم من الشعراء والأدباء الذين – بلا شك – أثروا الحياة الثقافية.

والمتطلع لهذا القرن يجد جملة من المصنفات التي أخذت طريقها بين الناس، ولو اخترنا كتاباً واحداً لغنانا عن سواه، ونقصد بذلك كتاب "قاموس الشريعة" الذي صنفه الشيخ جميل بن خميس السعدي في ٩٢ مجلداً، وقيل إنه قام بنسخه ثلاث مرات في حياته. وللشيخ سعيد بن خلفان الخليلي كتاب "التمهيد" في عشرة مجلدات، وهو مجموعة من فتاويه(٢٣)، كما أن السيد مهنا بن خلفان البوسعيدي له مصنف "لباب الآثار"(٢٤) في أربعة عشر مجلداً(٢٥)، وهناك مؤلفات الشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس(٢٦)، ومؤلفات الشيخ جمعة بن علي الصائغي ومؤلفات ابن أخيه سالم بن سعيد الصائغي، ومؤلفات ابنه العلامة ناصر بن أبي نبهان، ومؤلفات ابن رزيق(٢٧)، ونختم بمؤلفات الشيخ نور الدين السالمي(٢٨).

---

(٢٣) لمزيد من المعلومات عن الشيخ الخليلي انظر: المنتدى الأدبي، (١٩٩٤م)، قراءات في فكر الخليلي، السيب، ص ص١٤٠ – ١٤٣.

(٢٤) اشترك في تأليف هذا الكتاب مع السيد مهنا الشيخ سالم بن سعيد الصائغي.

(٢٥) البوسعيدي، حمد بن سيف، (١٩٨٨م)، الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد، مسقط، ص ٨٠– ٨٢.

(٢٦) لمزيد من المعلومات عن الشيخ أبي نبهان انظر: المنتدى الأدبي، (٢٠٠٠م)، قراءات في فكر أبي نبهان، السيب، ص ص ٥٨– ٧٤.

(٢٧) Al- Hashimy, Said bin Muhammad bin Said. Ibn Ruzayq and His Literary works: A Bibliographical Survey. Article published in the Arab Journal for the Humanities, Kuwait, vol.70 (Spring 2000) pp, 270-281.

(٢٨) لمزيد من المعلومات عن الشيخ السالمي انظر: المنتدى الأدبي، (١٩٩٢م)، قراءات في فكر السالمي، السيب، ص ص ١٠٣– ١٠٧.

ثانياً – سيرة الشيخ صالح:

١– نسبه:

هو العلامة صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح بن عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب بن راشد بن سالم بن محمد السمري الحارثي[٢٩] ولد في حديقة مضوت بالمضيرب في عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م[٣٠]، وأمه بنت علي بن سعيد من أولاد الحضري من فخوذ الحرث[٣١]. قيل إن أصل هذا البيت (السمري) كان من قبيلة بني غافر من بني سامة بن لوي القرشي[٣٢] القاطنة في قرية الدريز في ولاية عبري بمنطقة الظاهرة، و أحد أجداد الشيخ صالح، وربما كان الشيخ سعيد بن رجب بن راشد بن سالم بن محمد الغافري هو الذي هاجر من الدريز مرغماً من جماعته غير راض عن سيرتهم قاصداً المنطقة الشرقية، فحط رحاله بمدينة إبراء، ودخل في بني الحارث وأصبح منهم، واستقر في سفالة إبراء فتأسست إمارة الحرث هناك بزعامة حفيده عيسى بن راشد بن سعيد بن رجب، وبعد تأسيس مدينة القابل انتقلت الأسرة إليها فأصبحت عاصمة الحرث السياسية، بينما استقر فرع منهم في المضيرب إلى اليوم. وكان الشيخ راشد بن سعيد بن رجب عالماً وفقيهاً، وله كتاب "جامع ابن رجب"، وقد تولى القضاء بإبراء للإمامين سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (١٠٥٩هـ/١٦٤٩م –

(٢٩) قبيلة الحرث هي قبيلة أزدية قحطانية تنتسب إلى الحارث بن كعب بن اليحمد بن عبدالله بن عثمان بن نصر، انظر: الخروصي، سليمان بن خلف، (١٩٩٥م)، ملامح من التاريخ العماني، ط١، مسقط، ص ٢٥٥.

(٣٠) الحارثي، عبدالله بن سالم، (١٩٩٤م)، أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثاً، مسقط، ص ٥٩.

(٣١) الحارثي، سعيد بن حمد، (ب. ت) اللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، مسقط، ص ص ٩٣–٩٤.

(٣٢) السيابي، سالم بن حمود، (١٩٦٥م)، إسعاف الأعيان في أنساب عمان، دمشق، ص ص ٨–٩.

١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)، وبلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م – ١١٠٤هـ/١٦٩٣م)[٣٣]، وهو الذي تولى رياسة الحرث هناك.

وكان للشيخ عيسى بن راشد بن سعيد ولدان هما محمد بن عيسى، وصالح بن عيسى؛ وذرية محمد بن عيسى هم أبناء سليمان بن محمد الذين استقروا في قرية المضيرب ولا يزالون هناك، ومنهم أعلام أفذاذ وعلى رأسهم فارس الشرفاء سليمان بن حميد بن عبدالله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عيسى (١٢٧٠هـ – ١٣٥٤هـ)، وابنه النابغة الشيخ حمد بن سليمان بن حميد (١٣٠٦هـ – ١٣٨٩هـ)، ثم أولاده الأحد عشر الذين حظوا بمكانة طيبة، ومنهم من تولى مناصب عليا في عصر النهضة العمانية وقبلها[٣٤]، وكذلك ابناه محمد وعبدالله وأبناء عمومتهم من آل حمدون وآل حمد آل حمود[٣٥].

أما صالح بن عيسى بن راشد فقد استقر به المقام في القابل التي أنشاها، ثم آلت إليه ولذريته رياسة الحرث، أما الشيخ صالح بن علي بن ناصر بن عيسى بن صالح بن عيسى فقد آلت إليه رياسة الهناوية، وكان زعيمها الأوحد في عمان قاطبة، وله أرخوا زمام أمورهم، وأطاعوه في السلم والحرب، وبقيت ذرية الشيخ صالح بن علي في القابل، وبرز منها أعلام غدت شهرتهم في المجالات المختلفة، نذكر منهم الشيخ الأمير أبو الفضل محمد بن عيسى بن صالح (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) الذي تولى الإمارة بعد والده[٣٦]، والشيخ ابنه أحمد بن محمد، وحفيده

(٣٣) البطاشي، سيف بن حمود، (٢٠٠١م)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تحقيق سعيد بن محمد الهاشمي، ج٣، ط ١، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط، ص ص ١٩١– ١٩٣.

(٣٤) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣٥) السيابي، سالم بن حمود، (١٩٦٥م)، العنوان عن تاريخ عمان، دمشق، ص ص ١٠٢– ١٠٣، Carter, JRL. Tribes in Oman. London: 1982, P.128 & p. 145

(٣٦) للشيخ محمد بن عيسى بن صالح الحارثي ديوان مطبوع بعنوان "ديوان أبي الفضل" نشر في طبعته الأولى في عام ١٩٩٥م.

معالي الوزير محمد بن أحمد، والشيخ صالح بن عيسى بن صالح (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) الذي عاش في الخارج بجانب إمامة غالب بن علي الهنائي ١٩٥٥م[٣٧]، والشاعر عبدالله بن أحمد بن صالح وابنه الشاعر أحمد بن عبدالله (ت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)[٣٨]، والشيخ عبدالله بن عيسى بن صالح وأبناءه، وعلى رأسهم معالي الوزير محمد بن عبدالله، وآل خليفة بن علي بن صالح وآل علي بن ناصر بن عيسى، وغيرهم من أعلام هذه الأسرة.

٢- نشأته:

نشأ الشيخ صالح بن علي في مدينة القابل، وقد أشرنا إلى أنه من بيت رئاسة؛ حيث كان والده من الزعماء الذين يشار إليهم بالبنان، وقد شارك في أحداث عمان، وكان من بين قادة السيد سعيد بن سلطان، وقتل جده ناصر بن عيسى بن صالح في شرق إفريقيا في حملة السيد سعيد على المزاريع في سيوى في عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م[٣٩]. كذلك كان جده الثاني عيسى بن صالح بن عيسى ممن تعقد بهم الراية؛ وقد أشارت المصادر إلى أنه اشترك في المؤتمر الذي عقده السيد سلطان بن الإمام أحمد في مدينة بركاء في عام ١٨٠٣م[٤٠]، كما كان أحد قادة السيد سعيد بن سلطان، واشترك في جيشه في أماكن متعددة[٤١]، ثم أشارت هذه المصادر إلى اشتراكه في الحروب الواقعة في وادي سمائل في أوائل الثلاثينيات من القرن التاسع عشر[٤٢]. وكان أحد أجداده قاضياً لسفالة إبراء.

---

(٣٧) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ص ٧٨ – ٨١.

(٣٨) الخصيبي، المرجع السابق، ج٢، ص ص ١– ٧.

(٣٩) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٦٣، الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤٠) ابن رزيق، حميد بن محمد، (١٩٨٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة آلبو سعيديين، ط ٢، وزارة التراث والثقافة، مسقط، ص ٤٣٦.

(٤١) ابن رزيق، المصدر السابق، ص ص ٤٧٤، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥٣١.

(٤٢) ابن رزيق، المصدر السابق، ص ٥٤٦.

وقيل إنّ الشيخ "صالح" كان اسمه عامر بن علي، وفي إحدى زياراته مع أخيه ناصر بن علي إلى السيد سعيد بن سلطان (١٢١٩هـ/١٨٠٤م – ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) وتقديم الولاء له والطاعة كعادة رؤساء القبائل العمانية، حين عودة السيد من زنجبار، قربه السيد وكان يسمع عنه أنه ذو نجابة، فسأله عن اسمه فأخبره أنه عامر، فقال له السيد: أنا أُسميك صالحاً، فاستحسنه وعرف به[٤٣]. وقيل إن السيد سعيد قال عنه: "**لئن عاش هذا الصبي ليرينّ من يجلس في هذا الكرسي بعدي منه شراً**[٤٤]".

وكان الشيخ صالح يُلقب بالمحتسب؛ إذ كان الناس يلجؤون إليه بعد استشهاد الإمام عزان بن قيس (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م – ١٢٨٧هـ/١٨٧١م)، وأصبح بمنزلة إمام غير منتخب، وذلك من أجل تبصيرهم بأمور الدين والدنيا، ولذلك لقبوه بذي الجناحين؛ أي رئاسة السيف والقلم، ووصفه معاصروه أنه كان يقظاً وحازماً في الحق، وفي الوقت نفسه كان متواضعاً يتقبل المحاورة، ويخضع للحق إن اقتنع به، وكان يتصف أيضاً بأنه ذو رحمة وشفقة، عطوف على الفقراء والمساكين. وكان مقداماً شجاعاً في الحروب، جسوراً، له هيبة عظيمة لا توصف. وكان علماء عصره يوقرونه ويعدونه مرجعهم في حل المشكلات العويصة، وكانت فتاواه تنبئ بالتواضع، فلا يرفع نفسه فوق طاقتها، ولا يتباهى بمكانته.

مات عنه والده الشيخ علي بن ناصر صغيراً[٤٥] في عام (١٢٥٠هـ/

(٤٣) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٣، الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤٤) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٤٥) خلط بعض الكتاب بين وفاة والده علي بن ناصر ووفاة جده ناصر بن عيسى الذي قتل في معركة سيوى بشرق إفريقيا، وفي الحقيقة أن الذي قتل هو جده ناصر بن عيسى، وأن أباه مات قبل موت جده لكن لا نعرف كيف مات، يقول الشيخ الحارثي: "ومات عنه أبوه وهو صغير، وكذلك جده مات بعد موت ولده في وقعة سيوي في جيش السلطان سعيد بن سلطان... فقد عيسى بن صالح ابنه ناصر فالتمسه، فوجده بين القتلى، فدمعت عينه، وكان الوحيد عنده، انظر: الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ص ٩٥– ٩٦.

١٨٣٥م)، وقيل وهو لم يولد بعد، ومات جده ناصر بن عيسى شهيداً في حملة السيد سعيد بن سلطان على المزاريع في سيوي بشرق إفريقيا، فاعتنت به والدته وإخوته وجد أبيه عيسى بن صالح[٤٦] الذي مات في عام (١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م)، وقد طلب الشيخ صالح العلم الأولي من معلمي بلدته بالقابل وكذلك في قرية عزو المضيرب وإبراء، وحينما بلغ الحلم وأحس من نفسه الرغبة في العلم شد رحاله إلى العلامة الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م- ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م)، حيث كان الشيخ سعيد في سمائل، فتعلم على يديه، وقضى معه سنة كاملة، ثم رجع إلى القابل، ثم عاد إليه مرة أخرى ومكث معه سنة أخرى[٤٧].

وصفه الشيخ نور الدين السالمي بأنه "**من أهل الهمم العلية، لا يبيت على ضيم، ولا يقر على أذى، ولا يعرف الخمول فيه موضعاً، ولا التردد عن إقامة الحق مقاماً**"[٤٨].

هاجر الشيخ صالح إلى زنجبار – شأنه شأن العمانيين في ذلك الوقت – في حكم السيد ماجد بن سعيد (١٢٥١هـ/١٨٣٦م - ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م) الذي خلف والده على زنجبار في عام (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)، وشارك في الأحداث السياسية التي دارت بين السيد ماجد وأخيه السيد برغش بن سعيد (١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م - ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م) فكان الشيخ صالح بن علي بجانب السيد برغش بن سعيد، وانتهى الأمر إلى فشل الثورة مما أدى بالشيخ صالح إلى أن يترك زنجبار ويرحل إلى الصومال[٤٩] ليقضي فيها سنتين كرس خلالهما جهده في القراءة والتعلم على يد علماء العرب بالصومال، وتعمق في دراسة النحو والصرف

(٤٦) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ص ٩٥-٩٦.
(٤٧) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ص ٦٣ - ٦٤، الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٠.
(٤٨) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٢.
(٤٩) المغيري، المصدر السابق، ص ١٩٩.

والمعاني والبيان، وبعد ذلك رجع إلى زنجبار حيث قابل السيد ماجد بن سعيد، فطلب منه العفو عما بدر منه فما كان من السيد ماجد إلا أن عفا عنه وذلك لشجاعة الشيخ صالح وقوة شكيمة شخصيته. وفي عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م) عاد إلى عمان، وبدأ مجهوده السياسي والثقافي يتبلور، ويكون لنفسه مكانة علمية وسياسية، وكان خير من يعول عليه في هذا الشأن(٥٠).

وكان الشيخ صالح أحد أقطاب إمامة الإمام عزان بن قيس بن عزان (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م – ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م)، لكن هذه الإمامة سقطت سريعاً ولم تبلغ من العمر أكثر من سنتين وشهور نتيجة ظروف سياسية واقتصادية وإدارية.

ثم كرس الشيخ صالح بن علي الحارثي جهده في إنشاء مدرسة كبيرة بعد وفاة شيخه سعيد بن خلفان الخليلي (ت:١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م)، فشد طلاب العلم إليها الرحال، حتى غدت ملتقى العالم والمتعلم، واجتهد أيضاً في تقريب الوفاق بين القبائل العمانية ناصراً للحق، فارضاً للعدل، وكان قد ألزم نفسه ومن قدمه من العلماء بفرض النظام والعدالة على من حوله من القبائل ومن توسطه في نزاعها، وبنصرة المظلوم حتى عرف بالإمام المحتسب(٥١).

٣- أسرته:

تزوج الشيخ صالح بن علي من خمس نساء أنجبت منهن له ثلاث، وطلق ثلاثاً منهن، ومات وعلى ذمته زوجتان؛ الأولى: سليمة بنت العالم الكبير سعيد بن علي الصقرية، وأنجبت له ولداً وثلاث بنات: عيسى، وعزيزة(٥٢) وشمسة(٥٣)

(٥٠) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦.

(٥١) الحارثي، صالح بن علي، (١٩٩٣م)، عين المصالح من أجوبة الشيخ صالح، ط ١، مكتبة الضامري، السيب، ص ٥.

(٥٢) تزوج عزيزة بنت صالح الشيخ خالد بن محمد بن خالد الحارثي.

(٥٣) تزوج شمسة بنت صالح بن علي الشيخ سليمان بن حميد بن عبدالله بن محمد الحارثي، وأنجبت له عبدالله وحمد ومحمد وأسماء أبناء سليمان بن حميد، انظر: الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٥٢.

وعائشة، والزوجة الثانية: موزة بنت جبر بن سعود الجبرية، وأنجبت له ولدين وبنتين: عبدالله وأحمد وفاطمة[٥٤] وخديجة[٥٥]، أما أم ولده الرابع علي بن صالح فهي زهية بنت حميد الغفيلية، وقد طلقها بعد زواجه منها بسنوات قليلة.

وقد خلفه في رياسة الحرث ابنه عيسى بن صالح (١٢٩٠هـ/١٨٧٣ – ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، الذي جمع بين قيادة قبيلته ورياسة الهناوية، وساند قيام الإمامة في عام (١٣٣١هـ/١٩١٣م)، وقد حظي باحترام سلاطين عمان بعد المصالحة التي تمت بينه وبينهم[٥٦].

أما عبدالله بن صالح (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م – ١٣١٢هـ/١٨٩٥) فقد مات في حياة والده في السابع من شهر ذي الحجة (١٣١٢هـ/١يونيو١٨٩٥م) وكان عمره عشرين سنة، وكان مقدماً في حياة والده، فقد بعثه إلى زنجبار ليقابل سلطان زنجبار حمد بن ثويني بن سعيد (١٣١٠هـ/ – ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م) ليعدّا خطة للإطاحة بالسلطان فيصل[٥٧]، وبعد رجوعه هجم على مسقط في شعبان (١٣١٢هـ/فبراير١٨٩٥م)، لكنّ محاولته لم تحظ بالنجاح، فمات بعد فشل هجومه بنحو شهرين، فحزن عليه الشيخ حزناً كبيراً[٥٨].

أما ولده الثالث أحمد بن صالح (١٢٩٦هـ/١٨٧٩م – ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م) فكان ولداً مهيباً، ولكنه مات في الثامن من شهر محرم١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م. أما ولده الرابع – وهو علي بن صالح (١٣٠٢هـ/١٨٨٥م– ١٣٣٧هـ/١٩١٩م) – فكان أصغر أولاده، وقد ساند أخاه في كثير من المواقف،

(٥٤) تزوج فاطمة بنت صالح الشيخ حمدون بن حميد بن عبدالله بن محمد الحارثي.
(٥٥) تزوج خديجة بنت صالح الشيخ هلال بن عامر بن سلطان الحارثي.
(٥٦) موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، دليل أعلام عمان، إشراف محمد بن الزبير، (١٩٩١م)، ط١، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ص ١٢١.
(٥٧) المغيري، المصدر السابق، ص ٢٦٨.
(٥٨) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٠، الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٢.

وتولى رأس فرقة عسكرية حينما هاجم الإمام سالم بن راشد الخروصي (١٣٣١هـ/١٩١٣م - ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) بيت الفلج بمسقط في صفر ١٣٣٣هـ/ديسمبر١٩١٥م[٥٩]، وتوفي في عام ١٣٣٧هـ/١٩١٩م وعمره خمس وثلاثون سنة[٦٠].

٤- وفاته:

استشهد الشيخ صالح في معركة الجيلة بوادي سمائل في يوم ٦ من ربيع الآخر ١٣١٤هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٩٦م، ودفن بقرية الإبراهيمية الواقعة في علاية سمائل[٦١]، حيث قام بحملة على قبيلة بني جابر[٦٢] مسانداً لحلفائه قبيلة بني رواحة[٦٣] وكان بين القبيلتين خصومة؛ إذ رفضت قبيلة بني جابر الانصياع إلى عدالة جيرانهم حين طلب إليهم الشيخ صالح ذلك، لهذا اعتبرهم بغاة، وقام بحملته، لكنه أصيب في المعركة بطلقة بندقية في فخذه اليسرى في وقت الضحى، ولم تمهله الرصاصة فمات في عصر ذلك اليوم، ودفن هنالك، وفي بداية الأمر أخفيت إصابته حتى لا ينهزم جيشه[٦٤]، واستمرت المعركة مع بني

(٥٩) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

(٦٠) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٦١) السالمي، عبدالله، (١٩٨٤م)، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١١، الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٣، بيروت، ص ١٩٣، Anthony, J. Duke Historical and Cultural Dictionary of the Sultanate of Oman and the Emirate of Eastern Arabia. Metuchen, N.J. 1976, p. 96.

(٦٢) بنو جابر من القبائل العدنانية ومن الحزب الغافري بوادي سمائل، انظر: الخروصي، سليمان بن محمد، ملامح من التاريخ العماني، ط١، مسقط، ص ٢٧٥.

(٦٣) بنو رواحة من القبائل العدنانية ومن الحزب الهناوي، انظر: الخروصي، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٦٤) قيل إن الشيخ قال لابنه عيسى: "لا تخبروا عن مقتلي أحداً، خوف أن يقع الفشل في الجيش" انظر: الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٩٠.

جابر حتى انهزموا في اليوم نفسه[٦٥]. ورثاه جملة من شعراء عصره، على رأسهم الشيخ نور الدين السالمي، والشيخ محمد بن شيخان السالمي[٦٦].

ثالثاً – تعليمه وثقافته:

١– طلبه للعلم (شيوخه):

لم تمدنا المصادر بأسماء أشياخ الشيخ العلامة صالح بن علي الذين تلقى على أيديهم العلم إلا بما صرح به من أن شيخه هو العلامة سعيد بن خلفان الخليلي، وبعض العلماء الذين حاولنا أن نثبت أنه استفاد منهم، كما أن الشيخ عاصر عدداً من العلماء نتوخى أنه قد استفاد منهم:

١ – تعلم الشيخ صالح بن علي مبادىء القراءة والكتابة على يد علماء بلده، حيث اعتنت أمه به، ووفرت له مربية معروفة بطلاقة اللسان وقوة البلاغة والمنطق، وكانت تتابعه في تحصيل العلم الأولي، كذلك كان جده عيسى بن صالح مهتماً بأحفاده، وذكر الشيخ عبدالله بن سالم الحارثي أن الشيخ صالح تربى على يد جد أبيه عيسى بن صالح[٦٧].

٢ – كان معلمه الأول هو الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، وقد صرح الشيخ صالح أنه أخذ قسطاً من العلم عنه، حيث قضى معه سنتين متفرقتين، وفي بداية الأمر لم يشأ الشيخ سعيد أن يقرب الشيخ "صالح" إلى مجلسه، فأعطاه علماً يسيراً ورده إلى بلده، لكن الشيخ صالح حاول الرجوع إلى الشيخ سعيد مرة ثانية وثالثة، حتى فطن الشيخ سعيد له، ولهذا قال الشيخ صالح معبراً عن سلوك العلامة سعيد في استقبال هذا الدارس فقال: "**ذهبت إلى الشيخ طالباً للعلم، وهو يعرض عني، وبقيت أياماً أتردد بين بيته**

(٦٥) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١١.

(٦٦) انظر قصائد الرثاء في: الحارثي، صالح، (١٩٩٣م)، عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح، ط٢، مكتبة الضامري، السيب، ص ص ٤٢– ٧٦.

(٦٧) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٥٩

ومسجده، فلما رآني صابراً أعطاني كتاباً وقال: اقرأ هذا الكتاب فإذا فرغت منه فأتني به، وبلغني أنه قال: إن هذا الولد من بيت شرف فإن كان طلبه لله فلن يستنكف من معاملتي له وسيرجع، وإن كان طلبه للدنيا فلن يرجع لأنه يرى في ذلك إهانة له[٦٨]، وأردف يقول: "لما رأى مني اجتهاداً أقبل علي إقبالاً كلياً، وقربني منه فنلت خيراً كثيراً[٦٩]. كما أن الشيخ سعيد بن خلفان توقع – في بعض المرات– بأن الشيخ صالح سيكون خليفة له في العلم. ولهذا كان الشيخ صالح خير تلميذ، لا يخالف لشيخه رأياً ما دام حياً، وقد استفاد من علمه ومكتبته واستشاراته ونصحه.

٣ – ذكرت بعض المصادر أن الشيخ صالح عندما كان في الصومال قد تعلم النحو وعلم البيان والبديع على يد بعض العلماء هناك[٧٠]. لكن هذه المصادر – للأسف – لم تشر إلى أسمائهم.

٤ – الشيخ سعيد بن علي الصقري (ت:١٣٠١هـ/ ١٨٨٤م)، كان له مدرسة في قرية عز بولاية القابل التي أجرى هو نفسه فلجها. وكان عالماً فاضلاً ورعاً زاهداً، وكان الشيخ صالح بن علي الحارثي قد تزوج كريمته الفاضلة سليمة بنت سعيد الصقرية، وأنجبت له الشيخ عيسى بن صالح وبعض البنات، منهن: شمسة بنت صالح التي تزوجها الشيخ سليمان بن حميد بن عبدالله الملقب بفارس الشرفاء[٧١]، والرجل في هذه المكانة نتوقع منه أن يدرس على يديه وهو في منطقته، فلا يعقل أن يذهب إلى سمائل دون أن يجلس مع الشيخ سعيد ويتعلم على يديه، علماً بأن الشيخ سعيد نفسه استفاد من الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي.

٥ – جمعة بن سعيد بن علي بن مسعود المغيري (ت: ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) صاحب فلج الظاهر من أعمال ولاية بدية، وفلج الجديد من أعمال ولاية

(٦٨) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٤.
(٦٩) المصدر السابق نفسه، ص ٦٤.
(٧٠) المصدر السابق نفسه، ص ٦٥.
(٧١) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٣.

الكامل والوافي[٧٢]. وهو جد مؤلف كتاب "جهينة الأخبار" الشيخ سعيد بن علي بن جمعة. وقد ذهب إلى زنجبار، وتولى القضاء هناك. وكان ممن بايع الإمام عزان بن قيس (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م - ١٢٨٧هـ/١٨٧١م)، ثم هاجر إلى زنجبار وتولى القضاء في كموالة بشرق إفريقيا سنة ١٢٩٤هـ، ثم عاد إلى عمان، وكان الشيخ صالح يقدره ويحترمه، ويقدمه ولا يستبد برأي دونه[٧٣]، وعلى هذه الصفة فإن الشيخ "صالح" قد استفاد من علم الشيخ جمعة وكانت سكناه بالظاهر شرقي القابل.

٦ - الشيخ حميد بن عبدالله بن محمد بن سليمان الحارثي، وكان عالماً وفقيهاً، آلت إليه مرجعية الفتوى بالمنطقة وكان مقره بالمضيرب، ويعد مرجعاً سياسياً للحرث قاطبة، وهو الذي عين الشيخ "صالح" شيخاً على القبيلة، وعزل أخاه ناصر بن علي. ومن هنا نتوخى أن يكون الشيخ صالح استفاد من علم الشيخ حميد بن عبدالله الحارثي وحكمته[٧٤].

٧ - عاصر الشيخ صالح مجموعة من العلماء وهو في بداية عهده، وربما يكون قد استفاد منهم وهو في شبابه قبل أن يسافر إلى زنجبار[٧٥].

---

(٧٢) يذكر أن الشيخ جمعة حاول إنشاء فلج قريب من فرية لزغ بولاية سمائل، لكن هذا الجهد لم يكلل بالنجاح وبقيت آثار الفلج تذكر باسمه "فلج جمعة المغيري"، ولم يشاهد الباحث المكان حتى يتيقن من صحة هذه الرواية.

(٧٣) المغيري، المصدر السابق، ص ٣٤٨، الحارثي، سالم بن حمد، (١٩٧٤م)، العقود الفضية في أصول الإباضية، ص ص ٢٦٦ - ٢٦٧.

(٧٤) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٧٥) نذكر منهم: الشيخ حميد بن عبدالله الحارثي، كان الشيخ حميد من العلماء المعدودين في الشرقية، يتصف بالحكمة والرأي السديد. الشيخ حمد بن سيف بن سعيد البوسعيدي (ت:١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، وحمد بن خميس السعدي، الذي عرض عليه منصب الإمامة عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م، وماجد بن خميس بن راشد العبري (١٢٥٢هـ/١٨٣٦م- ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، وخميس بن أبي نبهان جاعد بن خميس (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م- ١٣٠٧هـ/ ١٨٩٠م). وهو فقيه وعالم زاهد ورع، رشح لمنصب الإمامة عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م، ومحمد بن خميس بن محمد السيفي (١٢٤١هـ/١٨٢٥م- ١٣٣٣هـ/١٩١٥م)، وغيرهم.

٢- ثقافته:

من خلال اطلاع الباحث على كتابي الشيخ صالح بن علي "علم الرشاد" و"عين المصالح" اتضح أن الشيخ صاحب مدرسة بذاته، وأنه ذو علم وفير وغزير، وذلك من خلال إحالة أجوبته إلى المصادر التي يستقي منها معلوماته، فقد اطلع الشيخ على مجموعة من كتب الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وهو يكثر من الاستشهاد بأجوبة شيخه سعيد بن خلفان الخليلي "**ما رفعه عني الولد سعيد**[٧٦] **أني حفظته عن سيدي الخليلي لا أعرفه ... ولكني عرفت وفهمت من معاني الأثر عن شيخنا أبي نبهان وغيره**"[٧٧]. "**طالع أبيات شيخنا الخليلي في ذلك وفي حفظه أنه يكفي من التمر السائر**"[٧٨] وكذلك من مؤلفات أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي، كما أنه في كثير من الأحيان يحيل مستفتيه إلى مصادر أخرى حيث يكثر من الإحالة إلى كتاب: "النيل وشفاء العليل" للشيخ عبد العزيز الثميني، الذي شرحه الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م- ١٣٣٢هـ١٩١٤م).

ومن خلال تتبع كتابه : "عين المصالح" يتضح أن الشيخ صالح اطلع على المؤلفات العمانية مثل: جامع أبي الحواري "**حفظنا عن أبي الحواري – رحمه الله – أنه قال: ..**"[٧٩] ومؤلفات العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل[٨٠]، وجامع أبي

---

(٧٦) يقصد بسعيد تلميذه سعيد بن حمد الراشدي.

(٧٧) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٧٨) المرجع نفسه، ص ١٦٥.

(٧٩) لمزيد من المعلومات عن الشيخ أبي الحواري محمد بن الحواري بن عثمان القري، انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٥ وما بعدها، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

(٨٠) لمزيد من المعلومات عن الشيخ محمد بن محبوب المخزومي القرشي (ت:٢٦٠هـ/٨٧٣م) انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج١، ص ص ٢٥٠ – ٢٥٣، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان خلال القرن الثالث الهجري: الإمام محمد بن محبوب الرحيلي نموذجاً، (٢٠٠٦م)، مراجعة وتنسيق سلطان بن سعيد الهنائي، ط ١، مسقط.

محمد المعروف بابن بركة[٨١]، ومصنفات العلامة أبي سعيد الكدمي "**وفتيا شيخنا الكدمي دليل الخلاف لهم في جواز حق تلك المطلقة**"[٨٢] "**قلت البعض منعه، والبعض كرهه، والبعض أجازه، فأثبته كله عن أصحابنا ... والثالث هو المعمول به وعليه الفحول كالكدمي ومن تبعه من الأئمة**"[٨٣]، وعلى كتب الشيخ العلامة البسيوي[٨٤]، كما أنه أشار في فتاواه إلى كتاب المصنف وبيان الشرع لمشايخ الكنود[٨٥]. واطلع على كتاب منهج الطالبين للعلامة خميس بن سعيد الشقصي[٨٦] وعلى فتاوى محمد بن عبدالله بن عبيدان "**قيل عن ابن عبيدان – رحمه الله – أن الوصايا إذا كانت ...**"[٨٧]، كما أشار إلى فتاوى الشيخ سالم بن خميس العبري صاحب كتاب فواكه البستان[٨٨]، وإلى جوابات الشيخ سعيد بن

---

(٨١) لمزيد من المعلومات عن الشيخ أبي محمد عبدالله بن محمد بن بركة انظر: المنتدى الأدبي، (٢٠٠١م)، قراءات في فكر بن بركة البهلوي، ط ١، السيب.

(٨٢) لمزيد من المعلومات عن الشيخ أبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي انظر: المنتدى الأدبي، (٢٠٠١م)، قراءات في فكر أبي سعيد الكدمي، ط١، السيب، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

(٨٣) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٨٤) لمزيد من المعلومات عن مؤلفات الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي البسيوي، انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج١، ص ص ٢٠٠–٣٠٧.

(٨٥) كتاب المصنف في ٤١ مجلداً للشيخ أبي بكر أحمد بن عبدالله بن موسى الكندي (ت: ٥٥٧هـ/١١٦٢م)، وكتاب بيان الشرع في ٧٢ مجلداً للشيخ محمد بن إبراهيم الكندي (ت: ٥٠٨هـ/١١١٤م)، انظر ترجمتهما في كتاب: إتحاف الأعيان للشيخ البطاشي، ج١، ص ٣٢٦ – ٣٣٨، ص ص ٣٠٨ – ٣١٩.

(٨٦) لمزيد من المعلومات عن الشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي انظر: المنتدى الأدبي، (٢٠٠٦م)، قراءات في فكر الشقصي، ط ٢، السيب.

(٨٧) لمزيد من المعلومات عن مؤلفات محمد بن عبدالله بن جمعة بن عبيدان النزوي، انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج٣، ص ص ٤٦١ – ٤٦٥، ناصر، محمد صالح وآخرون، (٢٠٠٦م)، معجم أعلام الإباضية "قسم الشرق"، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ٤١٤، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

(٨٨) لمزيد من المعلومات عن الشيخ سالم بن خميس بن عمر بن عيسى العبري (ت: ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م)، انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج٣، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

بشير الصبحي "**مسألة الشيخ الصبحي توجد عنه هكذا ولا نعرفها من غيره..**"[٨٩]، وجوابات الشيخ ناصر بن خميس الحمراشدي[٩٠]، وإلى جوابات العلامة حبيب بن سالم البوسعيدي (ت:١١٩٤هـ/١٧٨٠م)[٩١]. واطلع على فتاوى الشيخ صالح بن سعيد الزاملي المعولي "**قال شيخنا الزاملي لا رجعة للواصي فيما**"[٩٢]، والشيخ سعيد بن بشير الصبحي[٩٣]، كما أنه اطلع على كتب غير عمانية، نذكر منها كشاف الزمخشري[٩٤].

أما عن علماء قرنه ومعاصريه فقد أشار مراراً إلى فتاوى الشيخ محمد بن سليم الغاربي (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م)[٩٥]، والشيخ سعيد بن خلفان الخليلي (١٢٨٧هـ/١٨٧١م)، والشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي (ت:١٢٣٧هـ/١٨٢١م)، وولده ناصر بن أبي نبهان جاعد(ت:١٢٦٢هـ/ ١٨٤٧م). واطلع أيضاً على فتاوى وأحكام الشيخ محمد بن مسعود بن سعيد البوسعيدي (ت:١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، كما يذكر جملة من معاصريه من أمثال رجب بن حابس ويزكي فتاواه "**والذي أفتى به الشيخ رجب ها هنا مطابق للحق**"[٩٦]، وعلى فتاوى الشيخ سعيد بن عامر بن سعيد الحبيشي الذي وصف

(٨٩) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٩٠) لمزيد من المعلومات عن الشيخ ناصر بن خميس بن علي بن سعيد الحمراشدي (ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م)، انظر: البطاشي، المرجع السابق، ج٣، ص ص ٥٠١ – ٥٠٣.

(٩١) لمزيد من المعلومات عن الشيخ حبيب بن سالم بن سعيد البوسعيدي النزوي، انظر: ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، مخطوط، ص ٥١٨ – ٥٢٠، البطاشي، المرجع السابق، ج٣، ص ص ١٠١ – ١٠٩.

(٩٢) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

(٩٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٦

(٩٤) المرجع نفسه، ص ١١٧.

(٩٥) موسوعة السلطان قابوس، المرجع السابق، ص ١٤٦، ناصر، المرجع السابق، ص ٤٠٣، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٩٦) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ١٩٨.

فتاواه بقوله " **إنها قول سديد مخرج على منهاج الحق، منه غير بعيد مطابق للعدل وليس هو بالهزل** "[٩٧].

ويحدونا الظن أن الشيخ "صالح" بطبيعة الحال اطلع على مجموعة من المؤلفات في شرق إفريقيا خلال وجوده هناك وكيف لا وهو قد تعلم النحو وعلم البديع والبيان[٩٨]، ولعله قد استفاد من مجلس السيد الزاهد حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي صاحب بيت الرباط بمكة المكرمة[٩٩].

ولهذا اكتسب الشيخ صالح بن علي معارف متعددة من خلال دراسته وجلوسه مع جملة المشايخ ومصاحبته لعدد كبير من علماء عصره وأجرى حوارات معهم في كثير من القضايا الفقهية، ولهذا نقول: إن الشيخ "صالح" يكفيه قدراً أنه من تلاميذ الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي الذي توقع له أن يخلفه في رئاسة العلماء، ونحن لا نجافي الحقيقة إذا قلنا: إن الشيخ "صالح" كان ذا نباهة عالية في العلم ورجاحة العقل، ولكن الزعامة السياسية أخذت منه وقته واشتغل بها لا عن رغبة وميول، وحب الدنيا، إنما احتسبها من باب سياسة الدين والدنيا، وأنه تميمة قومه في عصره، وقد تآلفت القبائل تحت إمرته، ولهذا لا مراء حينما يقول جامع فتاواه إنه اشتغل بأمور رعيته أكثر من أمور فقهه وعلمه[١٠٠]. لكنه فوق ذلك صنفه العلماء بأنه "**أعلم أهل زمانه بالحلال والحرام، وأعزهم حماية للإسلام، وأوفاهم رعاية للذمام**"[١٠١]. وقد أطبقت بشهرته الآفاق ونشر خبره كل مرتض للعدالة، فيحتاج لمثله الناس ليبصرهم بأمور دينهم وليأخذ على يد ظالمهم. يقول الشيخ السالمي عن مكانته: "**إن هذا الشيخ قد دارت عليه فتوى أهل المذهب، وأخذ الناس عنه دينهم فثبتت بذلك ولايته عليهم**"[١٠٢]، ويقول أبو

(٩٧) المرجع نفسه، ص ٩٨.
(٩٨) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٥.
(٩٩) موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، المرجع السابق، ص ٥٢
(١٠٠) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٧٩.
(١٠١) المصدر السابق نفسه، ص ١.
(١٠٢) المصدر السابق نفسه، ص ٣.

الوليد جامع كتابه :"**إنّ هذا الشيخ كان من أكابر العلماء المجتهدين والأئمة في الدين وجهابذة المحققين، يعترف له بذلك كل من كان في زمانه من أقرانه وإخوانه مع ما كان عليه من علوّ الهمة العالية والسيادة السامية، قد قارع النوائب وحنكته التجارب**"[١٠٣].

لقد كان الشيخ صالح مرجعاً للفتوى، اتسع علمه لمعظم طلاب العلم في عمان، وشدت إليه أكباد الإبل، ولا غرو أن نرى الشيخ نور الدين السالمي يشد إليه الرحال من بلده الحوقين من أعمال الرستاق، ويتعلم على يديه، ثم يكون معلماً في هذه المدرسة. ومن فتاواه ما كان مباشراً، ومنها ما كان عن طريق المراسلة؛ فهذا الشيخ سعيد بن ناصر الكندي يكتب إليه من مسقط يستفتيه عن عمارة المساجد ووكلائها[١٠٤]. ويكتب إليه الشيخ راشد بن عزيز الخصيبي من سمائل في موضوع جواز الانتصار في المختلف[١٠٥]. وقد أطلعتنا هذه الفتاوى على أن ثقافته كانت جيدة بعلوم الدين، ومتمكناً من بسط أجوبته لسائليه، وكان متواضعاً كثيراً في إجاباته، ولا يدعي العلم، حيث يبدأ بجواب سائليه بقلة العلم، وأنه عديم المعرفة تواضعاً لله تعالى، فمن قوله: "**أقول والله أعلم وأنا ضعيف عن مثل هذا لكن في نظري القاصر أن من....**"[١٠٦]قال: "**أقول والله أعلم والعبد ضعيف قاصر علمه عن تفسير الآية الكريمة لكن أرى أن...**"[١٠٧]. ويقول:" **الله أعلم ولا حفظ معي ولا سعة للمطالعة وعندي...**"[١٠٨]. كما أنه يختم جوابه على السؤال: "**هذا ما حضرني من حكمه والله أعلم، فلينظر فيه**

(١٠٣) المصدر السابق نفسه، ص ٧٩.
(١٠٤) المصدر السابق نفسه، ص ٣٠٥.
(١٠٥) المصدر السابق نفسه، ص ٢٦٨
(١٠٦) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٥.
(١٠٧) المصدر السابق نفسه، ص ٨٢.
(١٠٨) المصدر السابق نفسه، ص ٨٨.

ولا يؤخذ إلّا بعدله "[١٠٩]، أو يكتفي بقوله: "**والله أعلم، فلينظر فيه ولا يؤخذ إلّا بعدله** "[١١٠]. ولذا كان الشيخ صالح يتحرج من الفتاوى الكثيرة التي يتناقلها الناس ويعملون بها، فهو لا يرى أن كل واحد يمكن أن يتعاطى الفتوى ولهذا يقول: "**لا يعمل إلا بقول العالم الأمين أو برفعة الثقة البصير المأمون على الرفائع إن كان جاهلاً لا يميز الحق من الباطل**". وقد عاب عليه خصومه أنه إمام محتسب من دون تشاور، ونصب نفسه إماماً محتسباً فرد عليهم: "**ولسنا من الشكاك في شيء، والقائلون غير هذا هم أهل الظن، ونحن أمناء الله في بلاده على عباده في هذا العصر والقوام بأمره والدعاة إليه، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا والله مع لسان كل قائل ماذا يقول**"، كما نقموا عليه في موضوعات كثيرة دافع عنها الشيخ السالمي[١١١].

ونخلص من ذلك إلى أن الشيخ "صالح" صاحب علم واسع ومطلع على كتب كثيرة في مجالات مختلفة، وأنه ذو ثقافة عالية في الدين والسياسة وحسن المعاملة في الشؤون الدينية والدنيوية، وأنه تعامل مع هذا وذاك دون حرج وتضعضع، وكان على دراية كافية بالمذاهب الإسلامية، وخلافات الأئمة في مسائل فقهية وعقدية. ولعل هذا النوع من الثقافة العالية اكتسبها من خلال سفراته إلى شرق إفريقيا وتعامله مع كثير من الأقوام الذين اختلط بهم، كما أنه مطلع على كثير من أمور السياسة والدبلوماسية؛ فهو رجل دين ودنيا يجيد إدارة الدولة دون أن يفرط في أمور دينه.

٣- تلاميذه:

بعد وفاة شيخه سعيد بن خلفان الخليلي، أنشأ الشيخ صالح مدرسة علمية

(١٠٩) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٧.

(١١٠) المصدر السابق نفسه، ص ١٠٩.

(١١١) انظر: المسائل التي نقموها على الشيخ ودافع عنه الشيخ السالمي، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ص ١٣-٤٠.

لعلوم اللغة العربية، وعلوم الفقه، وتتلمذ على يده جملة من العلماء الذين استنارت بهم عمان في مطلع القرن العشرين، وأصبحوا فقهاء، وتولوا التعليم والقضاء في أماكن كثيرة فيها أو في زنجبار، ونذكر هنا بعضاً من هؤلاء الطلاب الذين نتوخى أنهم نالوا قسطاً من التعليم على يديه أو مجالسته واستفتوه:

١ – الشيخ عامر بن خميس المالكي (١٢٨٠هـ/١٨٦٢م–١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)[١١٢]، ولد في وادي بني خالد، ثم رحل في طلب العلم إلى قرية عز، فتعلم أولاً مع الشيخ سعيد بن علي الصقري، ثم تردد على مدرسة الشيخ صالح بن علي في القابل.

٢ – نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (١٢٨٦هـ/١٨٦٨م–١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م)[١١٣]، من مواليد قرية الحوقين بالرستاق، رحل إلى الشرقية وعين مدرساً بالمضيبي، ثم طلبه الشيخ صالح بعد زيارته له، فتعلم على يديه، ثم كلفه أن يدرس في مدرسته.

٣ – عيسى بن صالح بن علي الحارثي (١٢٩٠هـ/١٨٧٤م–١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م)[١١٤]، هو ابن الشيخ، تعلم على يديه، ثم أرسله إلى الشيخ خميس بن حويسن الهنائي ليتعلم علم اللغة، ثم عاد فتعلم على يد والده الفقه.

٤ – حمد بن سيف بن سعيد البوسعيدي (ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٥م)[١١٥]، من

---

(١١٢) السعدي، سالم بن سعيد بن أحمد، (٢٠٠١م)، حياة الشيخ عامر بن خميس المالكي، بحث غير منشور، معهد العلوم الشرعية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط، ص ١٨.

(١١٣) السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد، (١٩٨٩م)، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، ج١، مسقط، المقدمة، السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٩٠.

(١١٤) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٦٧، الحارثي، عيسى بن صالح، خلاصة الوسائل بترتيب المسائل، رتبه حمد بن عبدالله بن حميد السالمي، حققه محمد بن سعيد المعمري، ج١، ط١، ص ٣٨.

(١١٥) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٦.

علماء عمان، تولى القضاء وكان زاهداً. مات في مامبي بالهند في طريقه إلى شرق إفريقيا بمرض الجدري.

٥ – سالم بن مانع الرحبي: من أعيان بلدة سرور، من أعمال ولاية سمائل[١١٦].

٦ – محمد بن مسعود بن سعيد البوسعيدي (ت: ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، عالم منح الكبير كان مرجعاً للفتوى والأحكام، وقد أشار إليه في فتاواه[١١٧]، مات مقتولاً في بيته.

٧ – سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان الراشدي (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م–١٣١٤هـ/١٨٩٦م)، أحد علماء قرية سناو بالمضيبي، له مجموعة من المصنفات، منها كتاب علم الرشاد[١١٨]. وكان ممن أرسله الشيخ صالح بن علي إلى جعلان بصحبة نور الدين السالمي في قضية المناظرة مع الشيخ حمد بن راشد بن سالم آل حمودة[١١٩].

٨ – سعيد بن ساعد الغفيلي، وقد وردت بعض الرسائل منه يستفتي فيها الشيخ "صالح"، وهو من سكان المضيبي، رجل عارف بأمور الدين ولعله إما أن يكون معلماً أو قاضياً[١٢٠].

٩ – وهناك عدد كبير من الطلاب الذين وفدوا إلى القابل، وأخذوا العلم عن

---

(١١٦) المصدر السابق نفسه، ص ٦٦.

(١١٧) البوسعيدي، المرجع السابق، ص ٦٠.

(١١٨) نعتقد أن الشيخ سعيد بن حمد الراشدي نظم علم الرشاد الذي ألفه شيخه صالح ابن علي نثراً، فنظمه الشيخ سعيد نظماً في ستة أبواب وخاتمة. ونشرته وزارة التراث والثقافة في سلسلة تراثنا العدد ٤٨ في أكتوبر ١٩٨٣م، وأعده للنشر المرحوم العلامة سالم بن حمد بن سليمان الحارثي.

(١١٩) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٩٨ – ٢٩٩، الراشدي، مبارك بن عبدالله بن حامد، الشيخ سعيد بن حمد الراشدي: حياته وآثاره.

(١٢٠) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٣١٧.

الشيخ خصوصاً من الحجريين وغيرهم؛ وقد برز منهم علماء وفقهاء وقضاة، لكن - للأسف – لم تكن هنالك ترجمة لهؤلاء الطلاب[١٢١].

هؤلاء الطلاب الذين أخذوا العلم عن الشيخ صالح أو فتوى علمية، استنارت بهم عمان في مطلع القرن العشرين الميلادي، ونجحوا مع طلابهم في إحياء الإمامة في عام ١٩١٣م، وعلى رأسهم الشيخ نور الدين السالمي وعامر بن خميس المالكي وغيرهما.

٤– مؤلفاته:

كما يتضح من سيرة الشيخ صالح بن علي – آنفة الذكر– أنه كَرّسَ جهده – في بداية أمره – للعمل السياسي، ومدرسته في القابل قد اكتظت بطلاب العلم الأمر الذي أتاح للشيخ أن يكشف عن مواهبه العلمية، ويلقن منها طلابه، ولهذا، كل الذي قدر عليه أن يؤلف كتاباً واحداً سماه "علم الرشاد في أحكام الجهاد"، ومجموعة من الفتاوى.

وكتابه "**علم الرشاد**"[١٢٢]، واضح من عنوانه أنه خصصه لفنون الحرب والسلم. ويعلل ذلك الشيخ القاضي سعود بن حميد –جامع فتاواه– بأنه "**لم يتفرغ لتدوين العلم في الدفاتر لكثرة ما هو بصدده من الاشتغال بأهل زمانه ومكابدة أمورهم، والسعي في إصلاح ذات بينهم ومدافعته عن حمى حوزة الإسلام**"[١٢٣].

---

(١٢١) من هؤلاء الشيخ الوالي راشد بن عزيز الخصيبي، والشيخ سالم بن هاشل بن ناصر المسكري، والشيخ سعيد بن ناصر الكندي وغيرهم. انظر: الحارثي، عين المصالح، ص ٢٦٨، ٢٨٧، ٣٠٥ على الترتيب، والشيخ ماجد بن خميس العبري، انظر: الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٦.

(١٢٢) كتاب الرشاد في ذيل كتاب عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح ويحمل الباب الواحد والثلاثين من كتاب عين المصالح ص ص ٣٧٠– ٤١٢، وقد أشرنا إلى أن تلميذه سعيد بن حمد الراشدي نظمه شعراً في ستة أبواب، ونشر في ٣٦ صفحة من الحجم الصغير.

(١٢٣) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٧٩.

وموضوعات كتاب "علم الرشاد" كرسه الشيخ صالح في أحكام الجهاد وما يتعلق به، وقد طبع الكتاب في ذيل فتاوى الشيخ الموسوم "عين المصالح" من ص:٣٧٠ وحتى نهاية الكتاب، وقد فرغ من تأليفه في غرة شهر رمضان ١٣١٠هـ/ ١٩ مارس ١٨٩٣م[١٢٤] قال مرتب الكتاب وجامعه عن ذلك: "**أما بعد: فهذه مسائل في الجهاد بل معالم للرشاد، ألفها شيخنا المرحوم من علت به همته هام النجوم قدوتنا الولي، صالح بن علي، وضعها للمريد من العبيد، وأوضح فيها الطريق، على وجه يليق بمعنى دقيق ولفظ أنيق، أهدته إليه يد التوفيق، فأتى فيه بالتدقيق والتحقيق، وسماه عين الرشاد في تفصيل الجهاد**"[١٢٥].

وهدف الشيخ صالح من تأليف هذا الكتاب معالجة المشكلات الاجتماعية السائدة بين القبائل، حيث ابتليت عمان بحروب أهلية بين الحزبين الغافري والهناوي، واضطربت باختلالها الأمني والاجتماعي، وتعسر على الناس الانتقال من مكان إلى آخر من دون حماية، فوضح الشيخ هذا الأمر، وربطه بمسالك الشرع. يقول الشيخ صالح إنه قد سأل أستاذه الخليلي قائلاً: "**ما قولك شيخنا في قبائل أهل عمان المستحوذ عليهم الشيطان ... فتظاهروا على البغي والعدوان والظلم والعصيان، تمسكاً بالحمية الجاهلية ... فصاروا يتقاتلون ويتناهبون على الكلمة المصطلح عليها هناوي وغافري ...**"[١٢٦].

وقد بدأ الكتاب بالتعريف بالباغي المباح دمه في الشرع، وعرج في ذلك على الدفاع عن النفس، وحكم القاتل والتائب مع القدرة، ومقاتلة القبيلة التي ترفض تسليم الباغي أو المذنب، وما يتعلق في حرب البغاة وإجازته تدمير أموالهم وحصونهم، وقلاعهم حتى يفيئوا إلى أمر الله. وقد تناول الشيخ أيضاً مسألة الخفارة، وهو إعطاء الأمان لشخص مطلوب للعدالة، وأن هذا الشخص

(١٢٤) المصدر السابق نفسه، ص ٤١١.
(١٢٥) المصدر السابق نفسه، ص ٣٧٠.
(١٢٦) المصدر السابق نفسه، ص ٣٩٩.

كفلة في حوزة بلاده حتى يخرج من البلاد، ثم تنتهي هذه الخفارة (الربيع). وقد تعارفت عليه القبائل في حروبهم الأهلية بين الغافرية والهناوية، فيخفر الهناوي الغافري حتى يصل مأمنه، ويخفر الغافري الهناوي كذلك. واسترسلت معظم مسائل هذا الكتاب في هذا الموضوع، حيث إنّ القبائل فيما بينها حروب؛ مما أدى إلى صعوبة تنقل الناس من مكان إلى آخر دون ربيع أو رفيق من نفس قبيلة المكان المجتاز. والكتاب طرح سؤال والإجابة عنه باستخدام مصطلح "**قيل في** صيغة السؤال، **وقلت في** صيغة الإجابة"، مثال ذلك: "**قيل: إن كان هذا النازل ضيفاً أو الصاحب أو المجاور قد لزمه بعينه حق أو وجب عليه في الشرع حد فهل تنفعه الخفارة أم لا؟، قلت: الله أعلم وهذا أمان، وقد سبق أنه لا أمان لمن لزمه حق يجب عليه فيه قصاص أو قود، وكذا لا أمان يكون إلا لمن لا حق عليه محكوم به عليه شرعاً من كل أحد؛ أي من أي مجير في أي مجار**"[(١٢٧)].

أما كتابه الثاني الذي رأى نور التكوين بعد وفاته وبطلب من حفيده صالح بن عيسى بن صالح الحارثي (ت:١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ونشره في دمشق، طبعة أولى، ويدعى الكتاب: "**عين المصالح من أجوبة الشيخ الصالح**"[(١٢٨)]، وهو مجموعة من الفتاوى أفتى بها الشيخ صالح لسائله، جمعها الشيخ القاضي أبو الوليد سعود بن حميد بن خليفين (ت:١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)[(١٢٩)]. وانتهى الشيخ سعود من تسويد الكتاب في يوم ١٦ شعبان عام (١٣٣٥هـ/٨ يونيو١٩١٧م). وكتاب عين المصالح ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: رسالة كتبها الشيخ نور الدين عبدالله بن حميد السالمي وسماها "**الحق الجلي من سيرة شيخنا الولي صالح بن علي**" وقد اشتملت على ثلاثة

(١٢٧) المصدر السابق نفسه، ص ٣٩٠.

(١٢٨) رتب هذا الكتاب الشيخ أبو الوليد سعود بن حميد قاضي الإمام محمد بن عبدالله الخليلي في المضيبي، وهو الذي سماه بهذا الاسم، الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٧٨.

(١٢٩) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٤١٢.

فصول؛ تناول الأول بيان منزلة الشيخ صالح بن علي الحارثي في الإسلام، وتناول الفصل الثاني صفة المحتسب ولماذا عرف الشيخ بهذا اللقب "المحتسب".

أما **الفصل الثالث** فخصصه في الأشياء التي نقمت عليه وسيرته[١٣٠]، وأضيف إلى هذا القسم أيضاً مختارات من ديوان الشيخ السالمي التي خصصها في رثاء الشيخ صالح وتعزية نجله الشيخ عيسى بن صالح[١٣١]، وفيه أيضاً قصائد لابن شيخان السالمي و قصيدة للشيخ عامر بن خميس المالكي في رحلة الشيخ عيسى بن صالح إلى الديار المقدسة[١٣٢].

أما **القسم الثاني** فهو كتاب "**عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح**"، ويحتوي على ثلاثين باباً مع مقدمة من مرتب الكتاب، أشار فيها إلى منزلة الشيخ صالح والأسباب التي دعت إلى ترتيب هذا الكتاب[١٣٣].

والكتاب يعالج فيه أبواب الفقه من باب النجاسات والطهارات وما يتعلق به، ثم عرج إلى الوضوء والصلاة ونواقضها وصلاة السفر والجنائز، ثم الصوم والزكاة والحج والعمرة، ثم الإيمان والنذور، ثم النكاح والطلاق والعتق والبيوع والشفعة والعطايا والوصايا وأموال المساجد والوقوفات، ثم الرموم والدعاوى والميراث والقصاص والإرث والديات، وختم بجوابات الشيخ في الحروب والجهاد، كما رقمت جميع الأسئلة التي طرحت على الشيخ التي بلغت ٤٩٠ سؤالاً.

فعين المصالح تَنمّ عن ثقافة الشيخ صالح وسعة معارفه، من خلال العديد من المصادر التي أشار إليها، وكانت إجاباته قصيرة بحسب السؤال المطروح، وبعضها طويلة تصل إلى صفحة أو صفحتين. وكانت الأسئلة الموجهة إليه من

(١٣٠) هذا القسم من ص ص ١ – ٤٠.
(١٣١) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ص ٤٠–٧٦.
(١٣٢) الحق الجلي، ص ص ١ – ٧٦.
(١٣٣) عين المصالح، ص ص ٧٧ – ٣٦٩.

فئات مختلفة من التلاميذ أو العلماء أو القضاة، منهم ذكروا في السؤال ومنهم حذفوا من الأسئلة.

أما **القسم الثالث** فهو كتاب "**الرشاد**" الذي وضعه المرتب من ضمن الكتاب تحت الباب الحادي والثلاثين، كما سبقت الإشارة(١٣٤).

رابعاً – دور الشيخ الاجتماعي والسياسي:

١ – دور الشيخ الاجتماعي:

لقد لمس الباحث من خلال ما ذكرناه أن الشيخ صالح بن علي حظي بمكانة علمية واجتماعية وسياسية كبيرة؛ فقدمه العلماء، وسلم له المشايخ والرشداء بالرياسة، وأطاعته القبائل بفضل سياسته في الدين واتباع الشرع الشريف، لكنه لم يتشدد في معاقبة الخارجين على القانون إلّا بموجب ما يمليه عليه ظروف المجتمع، وتقبله القبائل التي تحتاج إلى لين ومداراة وتقدير واحترام، ولهذا انقاد إليه المجتمع خصوصاً مجتمع القبائل التي تحيط به. هذه المكانة التي تهيأت له بفضل علمه ومكانته السياسية. يقول الشيخ السالمي في امتزاج مكانته بالمجتمع: "**إن هذا الشيخ قد دارت عليه فتوى أهل المذهب – المذهب الإباضي– وأخذ الناس عنه دينهم فثبتت بذلك ولايته عليهم، فلاشك أنه من العدول الأفاضل، ومن كان عدلاً فاضلاً، وجبت ولايته على من بلغه عدله وفضله**"(١٣٥)، فهو قد آل على نفسه أن ينصر الحق وينشر العدالة الاجتماعية بين الرعية، بعد مقتل الإمام عزان والشيخ سعيد بن خلفان الخليلي في عام ١٨٧١م، كانت سلطة السلطان تركي في عمان الداخل ضعيفة، ولم تكن قبائل الهناوية في الشرقية منقادة إلى طاعته، لهذا خشي الشيخ أن يذهب ما بناه الإمام من إنجازات هباءً، ولذلك كان كثير التفكير في الأمر ومشغول البال، وقد عبر عن ذلك بقوله: "**فإني مشغول القلب، متكدر البال من معاناة الدنيا، وخوف**

(١٣٤) الحارثي، صالح، علم الرشاد، ص ص ٣٧٠ – ٤١١.
(١٣٥) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٣.

الفتنة على الدين"[١٣٦]، وكان الشيخ يومئ إلى ما أصابه من قتل الإمام والشيخ الخليلي. وهذه المهمة التي تحملها الشيخ صالح أيدها الشيخ السالمي ودعا إلى نصرته، فقال: "**أعلم أن هذا الشيخ ممن تجب ولايته على أهل مصره، وعلى جميع من بلغه خبره فضله وعدله**"[١٣٧].

وكان الشيخ صالح يحابي الوحدة الاجتماعية، ولا يرضى بالتفريط فيها، أو التقسيم والتفكك، وينادي بوحدة الصف وعدم التشتت في مواجهة التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية، فسئل يوماً عن الصلاة خلف إمام من أهل السنة أتجوز الصلاة معه؟ فكانت إجابته سريعة وبدهية خوفاً من الاختلاف " **صلاة هؤلاء كلهم تامة ولا نقض ولا فساد في هذا على الإمام والمأموم. والشك لا خير فيه، فدعوه، وصلوا خلف أهل التوحيد كلهم إلّا من يدخل في صلاته ما يفسدها**"[١٣٨]. وقد ساند في هذه المهمة الشيخ نور الدين السالمي ودعا المجتمع إلى الالتفاف حوله ونصرته فقال: "**وليس في عمان إمام قائم يرجع أمر الناس إليه سوى هذا المحتسب، إنه هو مركز الإسلام، وغوث الأنام، وبوجوده يمتاز الحلال من الحرام**"[١٣٩]. وأبرز الشيخ القاضي أبو الوليد سعود بن حميد هذه المكانة فقال: "**بيد أنه لم يتفرغ لتدوين العلم في الدفاتر لكثرة ما هو بصدده من الاشتغال بأهل زمانه، ومكايدة أمورهم، والسعي في إصلاح ذات بينهم ومدافعته عن حمى حوزة الإسلام**"[١٤٠].

وذكر الشيخ سعيد بن حمد الحارثي أن الشيخ ناصر بن عامر الحبسي[١٤١]

---

(١٣٦) المصدر السابق نفسه، ص ١٥١.

(١٣٧) المصدر السابق نفسه، ص ٣.

(١٣٨) المصدر السابق نفسه، ص ١٤٧.

(١٣٩) المصدر السابق نفسه، ص ٢٦.

(١٤٠) المصدر السابق نفسه، ص ٧٩.

(١٤١) الشيخ ناصر بن عامر الحبسي من أعيان ولاية المضيبي ويسكن قرية الفتح، وكان الشيخ صاحب رأي ومشورة وعقل، وكان ناصحاً للشيخ صالح في كثير من الأحوال، انظر: الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٨٠.

قال يوماً للشيخ صالح وقد شعر بتعب الشيخ من جماعته: "**إن هؤلاء الجماعة أتعبونا أنا وإياك، فأرى من الرأي أن نسافر إلى زنجبار ونتركهم فسوف يرون حاجتهم لنا**[١٤٢]. لكن الشيخ "صالح" عاتبه على هذا الرأي، ورفض مقولته، وقال له: "**نقعد هنا ونناطح القوم**"[١٤٣].

وقدم الباحث فيما مضى أن الشيخ ذو علم ومكانة وإن لم يترك سوى كتابين جمعاً بعد مماته، ومن خلال هذين الكتابين وكثرة اطلاعه على آراء الكثير من العلماء يتضح أنه كان ذا معرفة واسعة، ونشك في أنه ترك هذين الكتابين، لكن هذا الشك يبدده مرتب كتابه الشيخ أبو الوليد حين يلتمس العذر له، على أنه يسعى إلى إصلاح ذات البين بين أتباعه، وأنه صبر على أذاهم ومحنتهم، كتب له يوماً السيد هلال بن أحمد البوسعيدي يخبره أن السلطان قد جلب ثلاثمائة خنزير وأطلقها في حوابر مسقط لتأكل روث الخيل، فضاق على السيد هلال هذا الأمر، فأرسل إلى الشيخ صالح يخبره، ويطلب منه القيام على رفع هذا الأمر، فلما وصله ذلك، كتب الشيخ صالح إلى السلطان يقول: "**بلغنا أنك جلبت خنازير إلى بلاد المسلمين، وهذا خلاف أمر الشرع، فإما أن تزيل أذاك، أو فاستعد للقاء المسلمين**"[١٤٤]، فاستجاب السلطان لطلب الشيخ صالح وأخرج الخنازير من مسقط.

إن هذه النصوص التي استشهد بها الباحث حول اجتهاد الشيخ ومحاولته تقديم العدالة بين أتباعه تظهر مكانة الشيخ الاجتماعية ودوره الكبير الذي قام به وهو ليس بإمام منتخب بل الظروف التي وضعته في هذا الموضع، حيث استعانت به الكثير من القبائل لحل المشكلات فيما بينها، ولجأ إليه المظلوم للأخذ على يد الظالم، ويقدم النصح للعدو والصديق. إن هذا الشيخ "**مَوْئل**

(١٤٢) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٨٤.
(١٤٣) المصدر السابق نفسه، ص ٨٤.
(١٤٤) المصدر السابق نفسه، ص ص ٨٢-٨٣.

المسلمين في النوائب ومطمع نظر كل محق وصائب، فلا يرجو أحد من أهل زمانه إقامة عدل إلّا على يديه، ولا يجد الظلمة والمعاندون هيبة إلّا منه"[١٤٥].

فالشيخ صالح قد أعان المحتاج والضعيف، من ذلك أنه كان في فلج القابل ملوحة، وغير صالح للشرب، فكان الشيخ يجلب الماء على ظهور الحمير والإبل للمدينة من بئر تسمى بئر الحضاري، وهي تقع شرقي قرية المضيرب، وتبعد نحو ثلاثة كيلومترات عن القابل[١٤٦]. و من شيمه أنه نجح في نقل الشيخ حمد ابن سليمان اليحمدي – الذي أذاه السلطان وصادر أمواله – من بلاده إلى بدية وسكّنه في المنترب بعد ما تعرض هذا الشيخ إلى مضايقات من جماعته، كما استدعى الشيخ محمد بن مسعود البوسعيدي حينما أوذي، فكتب البوسعيدي إلى الشيخ صالح يخبره ويطلب معونته، فما كان من الشيخ إلّا أن أرسل إليه خطاباً يقول فيه: "**كتاب القيم**[١٤٧]**، ورسولك الكريم قد وافاني بالقابل المحروسة ومغانيها المأنوسة، فابتهج بهما قلبي، وزال برؤيتهما كربي، والحمد لله على سلامتك، وثباتك على طريقتك، وذكرت المناظرة فيما أنت مضطرب فيه. ونظري أن تحث المطي**[١٤٨] **إليّ، وتنفذ بأهلك عليّ** ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾[١٤٩]**، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين**"[١٥٠]، لكن الشيخ محمداً صبر على محنته حتى قتل هو وزوجته في بيته في عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م[١٥١].

ومن أمثلة خدماته الاجتماعية أنه كثيراً ما قام بالصلح بين جماعته الحرث

(١٤٥) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٣.
(١٤٦) الحارثي، عبدالله، المرجع السابق، ص ٦٥
(١٤٧) يقصد بكتابك القويم رسالة الشيخ محمد بن مسعود.
(١٤٨) يقصد بالمطي الإبل، وهو كناية عن سرعة الوصول، وفردها مطية.
(١٤٩) سورة يوسف، الآية رقم ٩٣.
(١٥٠) البوسعيدي، خلفان، المرجع السابق، ص ص ٦١–٦٢.
(١٥١) المصدر السابق نفسه، ص ص ٦١–١٦٧.

وخصومهم المساكرة، وكان يمد السالفة والهدنة بينهم، وفي بعض الحالات اعترض عليه أحد أفراد قبيلته على مد الصلح بينه وبين قبيلة المساكرة بواسطة مندوب السلطان تركي سليمان بن سويلم، فرد الشيخ عليه: "**وجدت أبي لا يشاور أباك فأنا لا أشاورك، فمن كانت له منكم قدرة أن يغير في قيد حمار، ما دامت السالفة فليفعل**"(١٥٢)، فيقال إنّ مدة السالفة سنتان، ولم يستطع أحد أن ينقضها(١٥٣). كما أنه نجح في إبرام الصلح بين بني هناءة وبني شكيل عندما بنى الشيخ هلال بن زاهر الهنائي حصناً على رأس إحدى أفلاج بهلاء وشكل خطراً عليهم، فقامت الحرب بين القبيلتين، فذهب الشيخ صالح إلى الداخلية وأصلح بين الفريقين(١٥٤).

والبرنامج اليومي للشيخ صالح، يتمثل في أنه بعد صلاة الصبح وتناول قهوة الصباح، كان يخرج إلى بعض نخيله فيتفقد البساتين، ويشرف على سقيها والعناية بها، ثم يعود إلى مجلسه فيقوم بالإصلاح بين الناس الذين يأتون إلى برزته (مجلسه) المكتظة بالعلماء والمتعلمين والمستمعين، فيصلح هذا، ويكتب بإحضار ذلك، ويفصل بين الناس صلحاً أو حكماً، ويستمر ذلك إلى قبيل صلاة الظهر، ثم ترفع الجلسة وبعد صلاة الظهر في مسجده يجلس أمام المسجد يحكم بين الناس حتى موعد صلاة العصر فيقوم لصلاة العصر بوضوء الظهر(١٥٥). وفي المساء يتبادل الحديث والأخبار الاجتماعية مع مقربيه من العلماء ورجال السياسة، إلى قبيل منتصف الليل، ثم يأوي إلى فراشه، إلى أن يبدأ يومه الثاني إن لم تكن له زيارات تفقديه خارج بلده القابل.

---

(١٥٢) الحارثي، سعيد، المرجع السابق، ص ٦٧.

(١٥٣) نفسه

(١٥٤) السيابي، أحمد بن سعود، الدور القيادي للشيخ صالح بن علي الحارثي في الحياة الاجتماعية والسياسية، بحث غير منشور، ص ٨.

(١٥٥) يقول الشيخ السالمي: أستغرب منه ومن قوله الطويل ولا يبطل وضوءه، فذات يوم ترصدت كلامه مع البدو فما سمعته قال كلمة تخل بالوضوء أو خارجة عن دائرة الحق فعجبت لهذا الرجل الواسع الصدر، انظر: الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٧١.

ونجح الشيخ صالح في زعامة قبائل الهناوية في المنطقة الشرقية، فلا يقطعون أمراً دونه، ولا يغزون دون مشاورته. وذكر سعيد الحارثي أن آل وهيبة خاصموا الشيخ "صالح" في سلطة قرية سناو، لكن الشيخ احتج عليهم في أن جده هو الذي طرد الجنبة منها، فقال لهم: "**فأسألكم: من أخرج الجنبة من سناو؟ ووقف في وجوههم. وخلص آل وهيبة من ذلهم؟، قالوا: عيسى بن صالح. قال : اشهدوا إذن أن عيسى جدي، أنا فسناو سناوي، وليس لكم فيها شيء**"(١٥٦). لكن الشيخ لا يرضى بظلم الآخرين وإن كانوا أعداءه؛ فذات يوم أغار الحجريون على المساكرة، لكنهم انهزموا بعد أن قتل منهم رجال، فرجعوا إلى سفالة إبراء وأرسلوا إلى الشيخ صالح يخبرونه بهذا الخبر، ويطلبون نصرته بحجة أنهم "هناوية ينتمون إليه"، لكن رد الشيخ عليهم كان بأنهم بغاة، وأنه سيطلب المسكرة ليخاصموهم، وقال: "**لستم معي بأقرب من المسكرة، إن كانوا هم على حق، تطلبون الآن مني، وقبل ذلك قدمتم على ما سولت لكم نفوسكم لتقضوا شهواتكم، ولم تناظروني**"(١٥٧).

وقد لجأ إلى الشيخ صالح الندابيون والرحبيون وهم من سكان وادي سمائل طالبين منه الحماية على أن يكونوا في صفه وصف قبيلته، لكنه تعذر في بادئ الأمر، وفي النهاية وافق بعد استشارة مساعديه، فذهب لمساعدتهم ودخل قريتهم سرور ونادى بأنها "**قطعة من بلاد الحرث، فمن تعدى عليها، أو على أحد من أهلها فكأنما تعدى علينا**"(١٥٨).

٢- دور الشيخ السياسي:

لقد عرفنا مكانة هذا الشيخ العلمية والاجتماعية، وقد أثبتت لنا مواقفه أنه حظي بمكانة مرموقة بين عشيرته وحلفائه، كما عرفناه من خلال مساهمة

(١٥٦) الحارثي، سعيد المصدر السابق، ص ٧٢.
(١٥٧) المصدر السابق نفسه، ص ٧٥.
(١٥٨) المصدر السابق نفسه، ص ٨١.

أجداده في التاريخ العماني؛ فقد وردت إشارة إلى جده عيسى بن صالح في قائمة الحاضرين في مؤتمر عقده السيد سلطان بن الإمام أحمد في بركاء في عام ١٨٠٣م لمواجهة النفوذ السعودي[١٥٩]، ثم شارك في جميع حروبه الداخلية والخارجية، وقتل أحد أبناء عيسى بن صالح في حملة السيد سعيد بن سلطان على جعلان بني بوعلي في عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م، ويبدو أن الشيخ عيسى وابنه ناصر اشتركا في حملة السيد سعيد على سيوي، فقتل في هذه الحملة الشيخ ناصر بن عيسى، فرجع الشيخ عيسى إلى مسقط وهو حزين حتى قال عنه السيد سعيد بن سلطان عندما سالت دمعته بعد أن وجد ابنه قتيلاً: "**إن يوماً دمعت فيه عين عيسى ليوم عصيب**"[١٦٠].

ونظراً لصغر ولدي علي بن ناصر بن عيسى – ناصر وصالح – لم يظهر في القبيلة شيخ تميمة، حتى حاول بنو وهيبة أن يختاروا الشيخ حمود بن سالم البرواني الحارثي، ليقوم بالأمر بحجة أن هذين الشيخين صغيرا السن، لكنه اعتذر عن ذلك قائلاً: "**إن الحرث يعرفون الشيوخ عليهم، فإن كان اليوم شيوخهم صغاراً، فسيعودون كباراً، وما يحق لأحد من فخايذ الحرث أن يأخذ عليهم حقهم فيها. أما أنا فعندي هذه الصينية**[١٦١] **متى أردتموها، والتمسوا غيري**"[١٦٢]. وكان الشيخ ناصر بن علي أكبر من الشيخ صالح. وفي أواخر الخمسينيات سافر الشيخ صالح إلى زنجبار، فصادف الخلاف الواقع بين السيدين ماجد بن سعيد وأخيه برغش بن سعيد حول الرياسة (١٨٥٦م – ١٨٥٩م)، وكانت قبيلة الحرث في جانب السيد برغش (ت: ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)، لكن محاولة السيد برغش فشلت، وأُبعد إلى الهند في أواخر عام ١٨٥٩م[١٦٣]

(١٥٩) ابن رزيق، الفتح المبين، ص ٤٣٦.
(١٦٠) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٩٦.
(١٦١) يقصد بالصينية كناية عن الضيافة والكرم.
(١٦٢) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ١٠٢.
(١٦٣) المغيري، المصدر السابق، ص ١٩٩.

بينما فرّ الشيخ صالح بن علي إلى الصومال. وعلى ما يبدو كانت المرة الأولى التي يتعلق فيها الشيخ صالح بالسياسة، وربما بتشجيع من شيخ الحرث في زنجبار الشيخ عبدالله بن سالم بن بشير الحارثي[١٦٤]. لكن الشيخ صالح لم يمكث أكثر من سنتين في الصومال؛ إذ مر عليه جماعة من قبيلة آل وهيبة، وطلبوا منه الخروج معهم ومقابلة السيد ماجد، وفعلاً خرج من الصومال وتوجه إلى زنجبار لكنه سبق زملاءه إلى مقابلة السيد ماجد الذي عفا عنه، وعندما قابل آل وهيبة السيد ماجد ووجدوا الشيخ صالح بن علي جالساً بجانبه استغربوا منه فقال لهم: " **لا بد من المنّة، إما لكم أو للسلطان، فأحببت أن تكون له، لأنها ليس لها أثر عليّ، أما أنتم فستكون منتكم عبئاً عليّ وعلى أولادي من بعدي، تعيروننا ما بقينا** "[١٦٥].

وعاد الشيخ صالح بن علي في عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وحين نزل في صور وجد السعوديين قد احتلوها[١٦٦]، فذهب إلى مسقط رأسه القابل، وكتب إلى السيد ثويني حاكم عمان بالخروج لمحاربة السعوديين، فاستجاب السيد وتمت المقابلة في سفالة إبراء عند شريعة فلج الزويد[١٦٧]، ومن هناك نزل السيد ثويني في وادي البطحاء[١٦٨] حتى خيم في قرية الواصل[١٦٩] ثم تشاور مع مؤيديه لنصرة أهالي صور ليستردها من السعوديين[١٧٠]. وبدأ الشيخ

(١٦٤) المصدر السابق نفسه، ص ص ١٩٩ – ٢٠٠.

(١٦٥) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٦.

(١٦٦) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦.

(١٦٧) فلج الزويدي يقع في علاية إبراء بالمنطقة الشرقية، تبعد إبراء عن مسقط نحو ١٥٠ كيلو متراً.

(١٦٨) ينحدر وادي البطحاء من الجبال المحيطة بولاية إبراء، ويتجه نحو الجنوب الشرقي ماراً بعدد من الولايات كالقابل وبدية والكامل وجعلان، ويصب في بحر العرب جنوبي الأشخرة.

(١٦٩) تقع قرية الواصل في ولاية بدية، وتقع جنوبي القابل على بعد ١٠ كم.

(١٧٠) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

صالح يعد العدة لمقاتلة السعوديين لكن الشيخ ناصر بن علي الوهيبي[١٧١] الذي تسبب في تشجيع السعوديين على غزو صور[١٧٢]، نجح في إقناعهم بالخروج من صور والتوجه إلى البريمي دون أن يتعرضوا لهم[١٧٣].

ويُعدُّ هذا الرأي من الشيخ صالح أول عمل سياسي في عمان بعد رجوعه من زنجبار، ولهذا صمم على طرد السعوديين من البريمي، واتفق مع السيد ثويني على أن تكون الحرب بعد عيد الفطر المبارك ١٢٨٢هـ/١٨٦٦م، لكن السيد ثويني اغتيل قبل العيد بثلاثة أيام، ففشلت الخطة إلى حين[١٧٤].

ولهذه الشجاعة التي أبداها الشيخ صالح وأيدته القبائل، نادوا به شيخاً للحرث؛ حيث كان أخوه الشيخ ناصر شيخاً على القبيلة، لكنه كان غير محمود الرأي من قبل عشيرته، وكانوا يشكونه مع الشيخ حميد بن عبدالله بن سليمان بن محمد الحارثي[١٧٥] الذي كان مرجعاً للحرث حينما كان أولاد علي بن ناصر صغاراً، لهذا قام بعزله عن المشيخة وتقديم أخيه صالح بطلب من جماعته[١٧٦].

لهذا كان الشيخ صالح يعقد الأمل على السيد سالم بن ثويني (١٨٦٦م – ١٨٦٨م) الذي خلف والده، في أن يقوم بإصلاحات اجتماعية وسياسية، فأيده وتابعه جملة من العلماء[١٧٧]، وأظهر السيد سالم الصلاح في مسقط ومطرح وغيرهما، لكن لم يتحمل الإصلاح. ووقف الشيخ صالح موقف المحايد تجاه ثورة السيد تركي بن سعيد على السيد سالم، خصوصاً عندما أيده بعض أتباع الشيخ. لكن السيد سالم قرر أن يتخلص من الشيخ صالح ظناً منه أنه كان قد تخلى عنه،

(١٧١) هو أحد شيوخ آل وهيبة، انظر: السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦
(١٧٢) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦.
(١٧٣) المصدر السابق نفسه.
(١٧٤) لوريمر، المصدر السابق، (التاريخ) ج٢، ص ٧٣٩.
(١٧٥) الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٦٦.
(١٧٦) المصدر السابق نفسه، ص ٦٦.
(١٧٧) لاندن، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

وحاول أن يقبض عليه في مجلسه ببركاء، لكن خطته فشلت، ومن ثمَّ فقد سلطانه بعد أن ثار عليه الشيخ صالح ومؤيدوه من العلماء والسياسيين(١٧٨).

وقد سعى الشيخ صالح للإطاحة بالسيد بعد هذه الحادثة، وسلك طريقاً نحو الرستاق حيث حاكمها السيد عزان بن قيس، واتصل بشيخه سعيد بن خلفان الخليلي في سمائل والشيخ محمد بن سليّم الغاربي في المصنعة، فقرروا خلع السيد سالم، وراسلوا القبائل المؤيدة لهم، وتحقق النجاح في طرد السيد سالم وتم انتخاب عزان بن قيس إماماً لعمان (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م - ١٢٨٧هـ/١٨٧١م)(١٧٩).

وكان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي هو المقدم على الجميع بعد الإمام، وله الأمر والنهي، وحمّل إمامهم بالشدة والغلظة على من خالفهم من القبائل، ووقع هذا السلوك في قبائل الغافرية أكثر من غيرهم، واعتبروهم المفسدين في الأرض(١٨٠). لهذا لم يستقم لهم الأمر أكثر من سنتين وشهور، فأيد المعارضون السيد تركي بن سعيد الذي نجح أتباعه في الوصول إلى مسقط وقتل الإمام عزان وتلاه الشيخ سعيد الخليلي ونصّب "تركي" سلطاناً على عمان، وبذلك عاد الأمر على ما كان عليه؛ فتبنى الشيخ صالح المعارضة على السلطان وأيد معارضيه وعلى رأسهم السيد عبد العزيز بن سعيد بن سلطان (ت:١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)(١٨١) أخو السلطان تركي، والسيد إبراهيم بن قيس بن عزان أخو الإمام المقتول وحاكم صحار(١٨٢).

(١٧٨) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥١.
(١٧٩) لاندن، المرجع السابق، ص ٣٤٥ - ٣٤٦.
(١٨٠) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٥، ص ٢٨٠.
(١٨١) الفارسي، عبدالله بن صالح. البوسعيديون حكام زنجبار. ترجمة: محمد بن أمين بن عبدالله، ط ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلسلة تراثنا، العدد ٣، مسقط، ب. ت، ص ص ٢٦ - ٢٩.
(١٨٢) موسوعة السلطان قابوس، المرجع السابق، ص ٢٥.

ومن خلال التجربة التي خاضها الشيخ صالح مع الإمام يتبين أنه معتدلٌ وعاقلٌ في تصرفاته، وأنه يرفض مبدأ الشدة، وإكراه الناس أو تعذيبهم، ويختلف في كثير من الحالات مع شيخه الخليلي وينتقد تصرفاته، ويعد نفسه غير مسؤول عنها، من ذلك موقفه الواضح من تغريق (مصادرة) أموال آل بو سعيد(١٨٣).

وحينما دخلت جيوش السيد تركي مسقط وقتل الإمام عزان كان الشيخ صالح بن علي في المنطقة الشرقية، يعوق تقدم جيوش السيد تركي البرية في سمد الشأن(١٨٤)، وكان معسكر السيد في سناو(١٨٥). وظل الشيخ صالح خلال السنوات الثلاث الأولى من حكم السلطان تركي دون أي محاولة منه(١٨٦)، رافضاً كل عروضات الصلح التي تقدم بها السلطان تركي إليه(١٨٧). وخلال حكم السلطان تركي بن سعيد (١٨٧١م – ١٨٨٨م)، وابنه السلطان فيصل بن تركي (١٨٨٨م – ١٩١٣م) تميزت علاقة الشيخ صالح معهما مرة بالوفاق ومرة بالعداوة، وفرض السلطان له راتباً شهرياً، وعلى الرغم من ذلك قام الشيخ بحملات على مسقط لأسباب مختلفة نذكر منها:

١ – في رجب ١٢٩٠هـ/أغسطس١٨٧٣م حاول الشيخ صالح بن علي القيام بحملة على مسقط، لكنه لم يتمكن من الوصول إليها، فأرسل إليها فرقة من قوات الاستطلاع، وبقي هو في سمائل حتى أتته فرقته الاستطلاعية التي

---

(١٨٣) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(١٨٤) سمد الشأن من أهم المدن التابعة لولاية المضيبي، تبعد عن العاصمة مسقط نحو ١٥٥ كيلو متراً.

(١٨٥) سناو من أهم المدن التابعة لولاية المضيبي وبها سوق شهير تبعد عن العاصمة مسقط نحو ٢٠٠ كيلو متر.

(١٨٦) قاسم، جمال زكريا، (٢٠٠٠م)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٤٢ وما بعدها.

(١٨٧) Bailey, R. W. (Selected and edited). Records of Oman.. Bailey, Archive Edition, London: 1988, vol. I1, p.61.

نجحت في عمل تسوية مع السلطان، ومن بينها إعادة صرف راتب الشيخ الشهري – وقدره مائة ريال – وبقية الشيوخ. وبناء على رغبة معاونيه من الشيوخ، يبدو أنه اكتفى بهذه التسوية فرجعوا إلى بلادهم(١٨٨).

٢ – قام الشيخ بمحاولة ثانية في ذي القعدة ١٢٩٠هـ/١٧ يناير١٨٧٤م، وكان السبب في ذلك أن وردت شائعات بأن السلطان تركي مريض فاستغل الفرصة وكان بصحبته حمود بن الإمام عزان لأجل تنصيبه إماماً(١٨٩) إن تمكن وأطاح بالسلطان، كما أنه يهدف إلى إجبار السلطان على تنفيذ الاتفاق الذي قطعه على نفسه مع الشيخ الخليلي، ونجحت محاولة الشيخ فوافق السلطان في النهاية على قبول تنفيذ الاتفاق ووقع السلطان اتفاقية سلام مع بني رواحة والشيخ صالح في ٣ ذي الحجة ١٢٩٠هـ/ ٢٢ يناير ١٨٧٤م(١٩٠)، واشتملت الاتفاقية على البنود التالية(١٩١):

- كل الممتلكات التي صادرها ثم باعها الإمام عزان والتي أصبحت في أيدي قبيلة الحرث، وبني رواحه يصادق على شرعيتها السلطان تركي.
- يجب أن تعاد جميع ممتلكات الشيخ سعيد الخليلي إلى أبنائه وأسرته.
- يجب أن تعاد جميع ممتلكات الشيخ حمد بن سليمان اليحمدي كما كان سابقاً.
- يتعهد الشيخ صالح بالضمان بأن السيد إبراهيم لن يهاجم السلطان.
- يتعهد السلطان تركي بألا يهاجم السيد إبراهيم.

---

(١٨٨) Bailey, op. cit. vol. I1, p.59.

(١٨٩) Ibid, vol. I1, p.62

(١٩٠) السالمي، عبدالله، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٩٠، Bailey, op. cit., vol. I1, p.62

(١٩١) Bailey, op. cit. vol. I1, p.62.

- يعفى أتباع الشيخ صالح من عقوبات ما اقترفوه ضد السلطان تركي.
- لا يستمع السلطان تركي إلى الدسائس التي تحاك ضد الشيخ صالح.

٣ – واتسمت فترة الصلح المبرم بين الشيخ صالح والسلطان وحتى عام ١٨٧٤م، بالسكينة والهدوء؛ حيث كان السلطان يدفع للشيخ صالح راتباً شهرياً، ولذلك لم يظهر أي عداء ضد السلطان. وفي مايو ١٨٧٤م، استدعى السلطان أخاه السيد عبد العزيز من منفاه بكراتشي[١٩٢] لمساعدته حين أصيب بالشلل، وأنابه عنه و سلم الحاميات إليه، وكان بمسقط عند مغادرة السلطان إلى جوادر مالا يقل عن ٧٠٠ من رجال القبائل العمانية الهناوية. انتشرت الشائعات بأن السلطان هو عبد العزيز وأن السيد تنازل عن الحكم، لهذا سارع الشيخ صالح بن علي الحارثي وبصحبته ٥٠٠ رجل في ٢٧ جمادى الثانية ١٢٩٢هـ/ أول سبتمبر١٨٧٥م إلى مسقط التي غصت بزعماء القبائل، فخاف السيد عبد العزيز من هذا الكم من رجال القبائل، وحاول إخراجهم منها، فاستعان بالشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي (١٨٥٠م – ١٩٠٩م) في إقناع الشيخ صالح بمغادرة مسقط، فاستجاب الشيخ صالح وغادرها في أوائل شهر أكتوبر[١٩٣]. وظل سنتين دون أن يفعل شيئاً تجاه السلطان تركي، لكنه قام في أواخر جمادى الأولى ١٢٩٤هـ/ يونيو ١٨٧٧م بحملة على مسقط، وانضم إليه في الطريق الشيخ حمود بن سعيد الجحافي والسيد إبراهيم بن قيس حاكم الرستاق. وتجمعت قواتهم عند أسوار مطرح، البالغة ألف مقاتل في ٢ جمادى الآخرة/ ١٤ يونيو

(١٩٢) مدينة كراتشي تقع حالياً في دولة الباكستان.

(١٩٣) كيلي، جون. ب، (١٩٧٩م)، بريطانيا والخليج (١٧٩٥م – ١٨٧٠م)، ترجمة محمد بن أمين بن عبدالله، ج ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ص ٦٨٦.

١٨٧٧م[١٩٤]. لكن المحاولة فشلت، وتوسط الشيخ شامس بن حسن العامري[١٩٥] شيخ قبيلة العوامر بينه وبين السلطان الذي وافق على أن يدفع مبلغاً مقداره ٢٠,٠٠٠ ريال للشيخ صالح مقابل الانسحاب من العاصمة ودفع الرواتب الشهرية المعتادة التي قطعها السلطان عنه وعن السيد إبراهيم[١٩٦].

٤ – قام الشيخ صالح بثورته الرابعة في محرم ١٣٠٢هـ/ أكتوبر ١٨٨٣م ضد السلطان. وكان الهدف من هذه الثورة مساندة السيد عبد العزيز بن سعيد الذي اختلف مع أخيه السلطان تركي. فتحرك الشيخ صالح من القابل وبصحبته السيد عبد العزيز وهناوية الشرقية ووصلوا إلى قرية روي في ٢١ أكتوبر١٨٨٣م، وحينما تكامل وصول الجيش في اليوم التالي هاجم مسقط، لكن الظلام حال دون دخولها فكرروا هجومهم على أسوارها خلال الأيام الثلاثة التالية دون تحقيق أهدافهم، لهذا قرر الشيخ وعبد العزيز سحب جيوشهما والعودة إلى الشرقية[١٩٧].

٥ – قام الشيخ بمساندة قبيلة الرحبيين في وادي سمائل، فوصل إلى سرور وأعلنها ولاية تحت حمايته، وكان هؤلاء في حرب مع بني جابر أصحاب الوادي من الغافرية[١٩٨].

٦ – خرج في عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م إلى وادي دما لرد بغي قبيلة بني شهيم الذين آذوا جيرانهم من القبائل[١٩٩].

٧ – في عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٥م أرسل ابنه عبدالله إلى مسقط، لكن الحملة

---

(١٩٤) لوريمر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٨٠، Bailey, op. cit. vol. I1, p.147

(١٩٥) موسوعة السلطان قابوس، المرجع السابق، ص ٩١.

(١٩٦) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩١، Bailey, op. cit. vol. I1, p.148

(١٩٧) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩١، لوريمر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٧٨٧.

(١٩٨) السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٦٤، الحارثي، سعيد، المصدر السابق، ص ٧٩– ٨١.

(١٩٩) الحارثي، صالح، المصدر السابق، ص ٢٧– ٢٨، السالمي، محمد، المصدر السابق، ص ٦٤.

فشلت بتدخل الغافرية بعد حرب دامت واحداً وعشرين يوماً، فخرج هو إليها، وأخذ معه السيد سعود بن الإمام عزان لينصبه إماماً في حالة نجاح الحملة(٢٠٠).

٨ - في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م قام بحملة على قبيلة بني جابر في وادي سمائل لكن نتيجتها كانت إصابته برصاصة بندقية في فخذه، وعلى أثرها مات في اليوم نفسه(٢٠١).

الخاتمة:

يتضح للباحث - مما سبق - أن الشيخ صالح بن علي الحارثي احتل مكانة مرموقة، وتميزت شخصيته بخصال حميدة؛ فهو على قدر من الهمة، وله جوانب إنسانية إلى جانب الاعتداد بنفسه وسعيه إلى رفعة مكانة قومه، واعتزازه بدين الله، وحرصه على نشر العدالة. والشيخ صالح توافرت له المقومات الشخصية ممثلة في مكانته الاجتماعية والسياسية، وعدالته التي جمعت بين العلم اليقيني، ومراعاة النفس الإنسانية، والنظام القبلي وقيمه؛ وكان الشيخ سخي النفس كريماً، ولأسلوبه السلس انقادت إليه القبائل، وتعامل معه العدو والصديق؛ فلم يغتر بما حققه من إنجازات اجتماعية أو انتصارات سياسية، بذل له السلاطين الصداقة ودفعوا له الرواتب الشهرية، وسارعوا إلى كسب وده، وفوق ذلك قاد الحملات العسكرية عليهم حينما شعر بأن الشعب وقع عليه ظلم الحكومة، ونصح من قدر أن تصله كلمة النصح.

وأوضحت الدراسة أن الشيخ صالح بن علي عالم قدير، متواضع للحق، له هيبة عظيمة يقدرها معاصروه، عاتبه ذوو المآرب وعاداه أصحاب الهوى، فعدوا عليه جملة من المثالب، لكنه كان لا يعبأ بهم حيث عرف برقة القلب التي

(٢٠٠) السالمي عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٠، لوريمر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٢٦ وما بعدها.

(٢٠١) السالمي، عبدالله، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١١، لوريمر، المرجع السابق، ج ٢، ص ٨٣٥.

تجسدها رأفته ودماثة أخلاقه، فيرى نفسه مع الحق، ولا يرى الحق إلّا منهجه، فهو يعفو عن المخطئ، فلا يحمل في صدره غلواً ولا ضغينة؛ لأنه في موقف المعلم والمربي والمناشد للعدالة، وكان عتابه سلساً لا يخلو من الحكمة وحسن التصرف، ولا يخدش من حوله. قيل كان الشيخ ناصر بن عامر الحبسي يدخن الغليون، وكان الشيخ صالح يستحي أن يسدي له النصح دون مناسبة لكونه كبير السن. وذات يوم قال الحبسي للشيخ صالح وهو ينظر إلى لحيته: "**أراك شِبت**"، فقال الشيخ صالح وهو يمسح على لحيته تكريماً لها: "**ولكنها لم يمر عليها الدخان**"، فيقال إن الشيخ الحبسي فهم المعنى، وبكى في حينها، وامتنع عن التدخين.

وأظهرت الدراسة أيضاً أن الشيخ "صالح" عارض سلاطين مسقط، وقاد عدة حملات عليهم أو على أنصارهم من القبائل في وادي الطائيين، ووادي سمائل بهدف استقامة العدل بين الحاكم والمحكوم، لكنه لم يطمع أن يكون حاكماً، وكان همه العدالة الاجتماعية ورفع الظلم عن القبائل العمانية التي كانت في حروب مستمرة، وعجزت حكومة السلطان أن تضع حداً لها. قال له الشيخ حمود بن سعيد الجحافي وهو على أسوار مسقط عندما عرض عليه الصلح بينه وبين السلطان "**نحن لا نريد ملكاً**". ويقول عنه وزير السلطان سليمان بن سويلم بن سالمين بعد أن مد الصلح بين الحرث والمساكرة "**إن هذا الرجل الذي يعتمد على قوله لا ينبغي خصامه**"، ولهذا، كان لطلبه من قبل السلطان احترام وتقدير.

وكشفت الدراسة أن للشيخ شخصية قوية لها إرادة وعزم في إظهار الحق ولو على نفسه، محافظاً على معاهداته مع من اتفق، ويغضب إن فرط فيه، كان حلمه يسكن غضبه. نفرت عنه قبيلة الحجريين وقاطعوه ورفضوا طاعته وتوعدوه بأنه "**ليس في الذمة**" إن دخل ديارهم. وبعد عودتهم، ذهب بمفرده وقابل الشيخ بدر بن سالم الحجري وقال له: "**أنا وصلت معكم، فافعلوا ما شئتم، لم أكلفكم عناء قتلي**"، فكان جواب الشيخ الحجري: " **والله إن مثلك لا يعادى، ولكن هذا من نزق الجهل**". كان الشيخ صالح لا يعزم على أمر إلّا

بمشورة عاقل، مجرب للأمور، بعيد عن الانزلاق، لكنه احتج عليه ذات يوم أحد شيوخ الحرث حينما مد الصلح مع المساكرة بواسطة وزير السلطان سليمان بن سويلم قائلا: "**من شاورت حين قبلت السالفة (الصلح)**"، فرد عليه " **وجدت أبي لا يشاور أباك، فأنا لا أشاورك، فمن كان له منكم قدرة أن يغير في قيد حمار، ما دامت السالفة فليفعل**".

وأوضحت الدراسة أن الشيخ صالح أسهم بدور كبير في الأوضاع الاجتماعية والسياسية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وحظي بمكانة كبيرة؛ حيث نهض في الإصلاح بين الناس، وأنشأ مدرسة تلقى فيها العلماء قسطاً من علومهم، وتمكن من نشر العدالة بين أتباعه فهابوه، ورضخوا فما عصوا له أمراً، واستجابوا له في إعلان الحرب على من عاداه، ونصروه على السلاطين.

المصادر والمراجع

أولاً – المصادر والمراجع العربية:

- البطاشي، سيف بن حمود، (١٩٩٨م)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، تحقيق سعيد بن محمد الهاشمي، ج٣، ط١، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط.
- البوسعيدي، حمد بن سيف، (١٩٨٨م)، الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد، مسقط.
- البوسعيدي، خلفان بن سالم بن سعيد، (٢٠٠٣م)، مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود، ط ١، مكتبة الشيخ محمد بن مسعود البوسعيدي، منح.
- البوسعيدي، هلال بن بدر، (١٩٨٩م)، ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي، تحقيق محمد علي الصليبي، ط ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، (١٩٧٤م)، العقود الفضية في أصول الإباضية، مسقط.
- الحارثي، سعيد بن حمد بن سليمان، (ب.ت) اللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، مسقط.
- الحارثي، صالح بن علي، (١٩٩٣م)، عين المصالح من أجوبة الشيخ صالح، ط ١، مكتبة الضامري، السيب.
- الحارثي، عبدالله بن سالم، (١٩٩٤م)، أضواء على بعض أعلام عمان قديما وحديثاً، مسقط.
- الخروصي، سليمان بن خلف، (١٩٩٥م)، ملامح من التاريخ العماني، ط١، مسقط.
- الخصوصي، بدر الدين عباس، (١٩٨٨م)، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، ط١، دار السلاسل، الكويت.

- ابن رزيق، حميد بن محمد، (١٩٨٣م)، الفتح المبين في سيرة السادة آل بوسعيديين، ط ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- ـــــ. الصحيفة القحطانية، مخطوطة بمكتبة روس هاوس بأكسفورد تحت رقم: S3.
- روث، رودولف سعيد، (١٩٨٨م)، السيد سعيد بن سلطان: (١٧٩١م – ١٨٥٦م)، تحقيق: عبد المجيد القيسي، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- الزركلي، خير الدين، (١٩٨٤م)، الأعلام، ج ٣، بيروت.
- السالمي،عبد الله بن حميد، (١٩٩٧م)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج٢، مكتبة الاستقامة، روي.
- السالمي، محمد بن عبدالله، (١٩٩٨م)، نهضة الأعيان بحرية عمان، ط١، دار الجيل، بيروت.
- السيابي، أحمد بن سعود، (١٩٩٩م)، الدور القيادي للشيخ صالح بن علي الحارثي في الحياة الاجتماعية والسياسية، (بحث غير منشور، المنتدى الأدبي، السيب).
- السيابي، سالم بن حمود، (١٩٦٥م)، العنوان عن تاريخ عمان، دمشق.
- ـــــ إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، (١٩٦٥م)، المكتب الإسلامي، دمشق.
- شهداد، إبراهيم محمد إبراهيم، (١٩٨٩م)، الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين: (١٩١٣– ١٩٧٥م)، ط١، دار الأوزاعي، الدوحة.
- فلبس، وندل، تاريخ عمان، (١٩٨١م)، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- قاسم، جمال زكريا، (٢٠٠٠م)، دولة آلبوسعيد في عمان وشرق، إفريقيا، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي.

- تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (٢٠٠١م)، ج ٢، دار الفكر العربي، القاهرة
- القاسمي، سلطان بن محمد، (١٩٨٩م)، تقسيم الإمبراطورية العمانية: (١٨٥٦– ١٨٦٢م)، مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر، دبي.
- لاندن، روبرت جيران، (١٩٨٩م) عمان منذ ١٨٥٦م مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- لوريمر،ج.ج، (١٩٦٧م)، دليل الخليج، ترجمة حكومة قطر، القسم التاريخي، ج٢ الدوحة.
- كيلي، جون. ب، (١٩٧٩م)، بريطانيا والخليج (١٧٩٥م – ١٨٧٠م)، ترجمة محمد أمين عبدالله، ج ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- المغيري، سعيد بن علي، (١٩٧٩م)، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي، والثقافة، مسقط.
- المنتدى الأدبي، قراءات في فكر الخليلي، (١٩٩٤م)، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ الخليلي، السيب.
- المنتدى الأدبي، (١٩٩٢م)، قراءات في فكر السالمي، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ السالمي، السيب.
- المنتدى الأدبي، (٢٠٠٠م)، قراءات في فكر أبي نبهان، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ أبي نبهان، السيب.
- المنتدى الأدبي، (٢٠٠١م)، قراءات في فكر ابن بركة، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ أبي نبهان، السيب.
- المنتدى الأدبي، (٢٠٠٠م)، قراءات في فكر الكدمي، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ أبي نبهان، السيب.
- المنتدى الأدبي، (٢٠٠٣م)، قراءات في فكر الشقصي، حصاد ندوة الاحتفاء بالشيخ أبي نبهان، السيب.

- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، (١٩٩١م)، دليل أعلام عمان، إشراف محمد بن الزبير، ط ١، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- ناضر، محمد صالح، (٢٠٠٦م)، الشبيبي، سلطان بن مبارك، معجم أعلام الإباضية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الهاشمي، سعيد بن محمد، (٢٠٠٣م)، السياسة الداخلية للسلطان تركي بن سعيد (١٢٨٧هـ/١٨٧١م - ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)، بحث نشر في مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد ٣٢ (ملحق العدد رقم ٢).
- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الإمام محمد بن محبوب الرحيلي، (٢٠٠٦م)، بحوث ندوة تطوير العلوم الفقهية في عمان خلال القرن الثالث الهجري: الإمام محمد بن محبوب أنموذجاً، مراجعة وتنسيق سلطان بن سعيد الهنائي، ط١، مسقط.
- ويلسون، أرنولت، (١٩٨٥م)، تاريخ الخليج، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.

ثانياً - المصادر والمراجع الأجنبية:

- Al- Hashimy, Said bin Muhammad bin Said. Ibn Ruzayq and His Literary works: A Bibliographical Survey. Article published in the Arab Journal for the Humanities, Kuwait, vol.70 (Spring 2000) pp, 270-281.
- Anthony, J. Duke Historical and Cultural Dictionary of the Sultanate of Oman and the Emirate of Eastern Arabia. Metuchen, N.J. 1976.
- Bailey, R. W. (Selected and edited). Records of Oman. Archive Edition, London: 1988, vol. I1.
- Carter, JRL. Tribes in Oman. London: 1982.